السجل الأسود

حسين شاويش

كتاب "السجل الأسود"

لـ حسين شاويش

إعداد وتدقيق: دلشاد مراد

طبع في مطبعة الشهيد هركول- ديرك

كانون الأول ٢٠١٧م

شلير للطباعة والنشر

قامشلو ـ ٢٠١٧

weshanashiler@gmail.com

weje.vejin@gmail.com

السجل الأسود

حسين شاويش

إهداء

إلى كل ثائر في كردستان والشرق الأوسط..

إلى القائد عبد الله أوجلان الذي علَّمنا كيف نسلك دروب الحياة الحرة، وكيف نعيش بإرادتنا الحرة..

الشهيد حسين شاويش (هركول) في سطور:

ابتهال كرديٌ حر, كوجري لايغادر العلياء, قائدٌ لايهادن كل من يعترض مسار ثورة الحرية ضد كل أنواع الاستغلال والاضطهاد, يمتلك ناصية القول ويتمثل مواقف جريئة بأسلوب سلس ويحاكي الصعاب أينما حلّ وحيثما وجد, أرسل مدار كون قلمه كي يكون قاصداً ومبشراً بفجر الحرية , إنه صاحب قلب كبير وعقلية أصيلة. لم يتوقف عشقه للإنسان مثل عشقه للجبال والسهل والشجر والماء وطبيعة كردستان الخلّابة, استمد روحه وكيانه من بهاء كردستان ورونق جمالها, أودع قلمه مع سنابل القمح في الجزيرة, استشف التاريخ مع كل نسمة ريح وعلى إيقاع أمواج دجلة تموضع على عرش العشق الأزلي لوطن الشمس, تمكّن من تحويل الحلم إلى واقع , أوحى لقلمه أن يخط ملحمة المقاومة ويكون صدى لأنين المتلظين بنار حقد الجبابرة وقد أقسم أن يجدّ ويكابد حتى يتحقق بناء مجتمع حر وزاهر.

أذاب حروف النظم من قصائد الجزري وأحمدي خاني على صفحة كبده المتعطش إلى نثر جواهر القافية وسحر الوجدان, أضاء محجره مع ترانيم الإخاء وزهد العاشق وتضرع الولهان.

هذا النتاج القيّم الذي صار بين أيديكم, هو عربون وفاء ودعوة صادقة إلى الأجيال الصاعدة للتحرر من قيود سلاسل القهر ونظم العبودية, طامحاً إلى نسيج ملوّن بألوان الطيف مهداةٌ إلى السائرين في طريق حياة حرة وكريمة.

صاحب هذا النتاج القيم ولد من رحم المأساة, إنه حسين شاويش المكنى بـ "هركول ديرك" . "إمام حسين" ."بافي كاوا".

ولد الكاتب الثوري هركول في قرية قره جوخ" بروج-BEROJ" التابعة لمدينة ديركا حمكو سنة ثمانية وخمسون وتسعمائة والف. والدته "خديجة ملا ابراهيم", والده "خليلي سليم ".

ترعرع في كنف أسرة وطنية كادحة موسومة بثقافة كوجرية أصيلة.

أنهى دراسته الإبتدائية في قريته ومن ثم انتقل إلى مدينة ديركا حمكو حيث تابع دراسته الإعدادية وأنهى دراسته الثانوية في مدينة قامشلو, ثم انتسب إلى كلية الزراعة في دمشق وعلى وقع تنامي نضال حركات التحرر العالمية . تأجج في نفسه نار الانتقام من الأنظمة الامبريالية وبنتيجتها انخرط في النضال الفكري والبحثي المعرفي.

في بدايات أعوام ١٩٨٠ صقل شخصيته بقيم تحرر الشعوب من براثن الاحتلال وتوصلت به القناعة المطلقة بأن ينافح الفرد المؤمن بقيم الإنسانية في مختلف الميادين, جهد فكره كثيراً حول ماهية المستعمر وسبل تحرر كردستان, ولم يجد وسيلة تحيده عن الانتساب إلى الحزب اليساري الاشتراكي, اختلط مع المنظمات المناضلة ضد الاستعمار وغاص في معترك نضالاتها المرتكزة على الحماية والحرية والحقوق والعدالة لأجل شعب كردستان وسبل تحرير كردستان, تمثّل تلك القيم الفكرية في فكره وترجمه عبر سلوكه ونضاله , ومع مرور الوقت نشأت لديه قناعة تامة حول سبل النضال لأجل إنقاذ قضية شعبه وتحرير وطنه , أنشغل جل أهتمامه حول أنسب الطرق لانتهاج سياسة سليمة تودي إلى تحرر كردستان من نير الأحتلال.

في عام ١٩٨٢تعرف على أيديولوجية حزب العمال الكردستاني من خلال الكوادر الحزبية وتأثر شديد التأثير بمقاومة سجناء آمد, حتى اقتنع تمام الاقناع بأن أسلوب نضال حزب العمال الكردستاني هو الطريق الأصوب في

نهضة الجماهير وتحقيق النصر, ولهذا انخرط في صفوف الحزب وعمل بصفة كادر متقدم في صفوف الحزب, كان من الرعيل الأول من الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة التحرر الكردستاني.

لاقى قفزة ١٥ آب صدىً واسعاً في عموم كردستان وشهد التفافاً جماهيريا كبيراً مع تهافت الشباب الكرد من الأجزاء الأربعة للإنضمام إلى صفوف النضال بحيث باتت مثل كرة الثلج تكبر رويداً رويداً.

مارس عمله النضالي بين صفوف الجماهير وعمل على نشر فكر التحرر الوطني الكردستاني عبر عقد الندوات وتوزيع المنشورات في غرب كردستان.

بعد تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير كردستان" ERNK" في عام ١٩٨٥ عمل ناشطاً في معظم مدن غرب كردستان وعند حضوره لندوة مع القائد " آبو" استقرت به القناعة بأن تحرير كردستان يمر عبر نضال حزب العمال الكردستاني. وانخرط في دورة تدريبية في أكاديمية الشهيد معصوم قورقماز ثم توجه بعدها إلى دمشق ومن ثم إلى منطقة الجزيرة في غرب كردستان وعمل بصفة كادر سياسي متقدم .

في عام ١٩٨٩ انخرط في صفوف الحركة العسكرية وتوجه إلى جبال المقاومة وتمركز في جزيرة بوتان ثم اشتمل نضاله الفكري معظم مناطق "الكه, قاشورا, متينا, فراشين و هرور" .

في عام ١٩٩٠ وقعت مجموعته في كمين نصبه العدو في منطقة "الكه" وبعد مقاومة بطولة سقط جريحا ووقع مع اثنين من رفاقه في يد الأعداء, أدخلهم الأعداء إلى سجن آمد ودون تلقي أي علاج لجروحهم. قاوم الرفيق حسين بكل بسالة ضد ضغوطات الأعداء ورفض الاستسلام , بل كان موئلاً لرفاقه المعتقلين ويمدهم بالنصح والأرشاد ويعطيهم زخما معنوياً كبيراً.

ذهبت كل محاولات الأعداء أدراج الرياح في استدراجه أو النيل من عزيمته عبر المقاومة البطولية التي أبداها الرفيق في السجن, محافظاً على نقاوة الكادر السياسي وصفاء نهج المقاومة.

جعل من قلمه ناطقاً للحق وبلسماً للجرح وصدىً للبطولة وتوزعت أشكال كتاباته من الأدب إلى الفكر والبحث وتدوين الشعر و سرد القصة وترجمة الدراسات, أبدى قيافة حسنة في أظهار المثقف الثائر عبر اللغة والثقافة.

بعد مضي خمسة عشر عاماً وستة أشهر أمضاها في سجون الاحتلال التركي, تم تسليمه إلى النظام السوري ونال نصيبه من الاعتقال والاستدعاء وجملة من المضايقات, وبعد مكوثه في قريته لفترة من الزمن, عاد إلى ساحات النضال واتخذ جبال كردستان ثانيةً موطناً يهنأ الحياة بالمناضلين. التجأ إلى بندقيته والتحق برفاقه المقاومين وتبوء مركز الصدارة في تدريب رفاقه على فكر حزب العمال الكردستاني.

حينما لمعت بارقة الثورة في غرب كردستان, كان سريعاً في تلبية صرخة وطنه حاملاً معه ذخيرته النضالية من فكر وأدب وثقافة وروح الأصالة الكردية الثائرة, منتقداً كافة السياسات التي تسيء إلى حركة التحرر الكردستاني والتصدي لنهج الارتزاق والوقوف بثبات ضد خط الخيانة الذي ينتهجه حزب الديمقراطي الكردستاني PDK العراق, توجه إلى إرساء اللبنة الأساسية في التعليم والتدريب في غرب كردستان, كان صارماً في مقاومته لمجمل السياسات التي تسيء إلى قضية الشعب الكردي وإبراز حقيقة الثورة الكردية وبيان وجهها الناصع. كان مثابراً في كتاباته الفكرية والسياسية وحاذقاً في رؤيته للمشهد الكردستاني, وقد استقى نظرته من معترك نضاله في صفوف حزب العمال الكردستاني, كتب في الصحف والدوريات التي تصدر في غرب كردستان وكان بصدد كتابة رواية حول حقيقة القائد "آبو".

مع توسع ثورة غرب كردستان وتعاظم فاعلية دور وحدات حماية الشعب وبروز الدور الريادي لحركة المجتمع الديمقراطي انبرى هركول في احتلال موقعه من خلال الدور البارز له في رفد المقاتلين والكوادر السياسية بمعلومات قيّمة وتبني قيم الثورة ومن مختلف نواحيها الثقافية والسياسية والاجتماعية.

في التاسع عشر من شهر تموز ٢٠١٦ وبمناسبة إحياء ثورة غرب كردستان الذي شارك في إحيائها مع رفاقه المقاتلين وأثناء عودته إلى ديركا حمكو تعرضت سيارته إلى حادث سير مؤسف وبتيجتها انضم المناضل الثائر إلى قوافل شهداء الحرية.

فهيمة دشتان

فهرس الكتاب

المقدمة ١٥

الطبقة الحاكمة الكردستانية والعمالة للقوى الخارجية ٢٠

السيكولوجية القذرة للخيانة الكردية ٢٤

فرحهم في سقوط المجتمع تحت رحمة الأعداء ٢٨

النقشبندية.. حضان طروادة لدخول القلعة الكردستانية ٣٣

هدر طاقات المجتمع الكردستاني من أجل مصالح الغير..... ٤٠

المصلحة العائلية أولاً ... ولو تم حرق البيت الكردستاني ٤٦

أدوات لخدمة الأعداء وجنود تحت الطلب..... ٥٢

حالة روحية انفصامية وشخصية إنكارية لأصولها..... ٦٠

مشاركة فعالة ونشطة في مخططات الأعداء..... ٦٧

تصفية الحركات والشخصيات الوطنية ٧٤

شريحة بترودولارية لا تهمها سوى رأسمالها وسلطتها ٨٠

استغلال العشائرية في الهيمنة السلالاتية ٨٧

مساعي لضرب أواصر الأخوة بين الكرد وشعوب المنطقة ٩٢

نهج معاد للحرية والديمقراطية والمصالح الوطنية للشعوب ٩٨

تنسيق الميت مع البارزاني في اغتيال المناضلين ١٠٥

تصفية اليسار التقدمي لإرضاء الشاه وهنري كيسنجر ١١٢

يتبعون نهج اقتتال الأخوة والعمالة للقوى الاستعمارية ١٢٠

حسين شاويش... العظماء لايرحلون ١٢٩

- المقدمة-

يحاول الشهيد حسين شاويش في سياق سلسلة مقالات له نشر على صفحات صحيفة روناهي بعنوان "السجل الأسود" خلال صيف عام ٢٠١٦م - والذي حاولنا تقديمه ككتاب جامع لتلك المقالات - تحليل وفضح ممارسات الطبقة السلطوية الكردية المتواطئة مع الأنظمة الشوفينية الإقليمية وتأثيراتها في البنية الاجتماعية الكردستانية والقضية الكردية عموماً.

يشبه الشهيد شاويش تلك الطبقة التي أنكرت هويتها وسلمت إرادتها للقوى الخارجية بـ"أنكيدو" الشخصية الخائنة في ملحمة كلكاميش والذي لا يمثل سوى رمزاً لشريحة الكرد الذين يتحولون إلى حصان طروادة ويتقدمون الساعين لتصفية الوجود الكردي. ولا ينسى الشهيد شاويش فضح مثقفي هذه الطبقة الذين يسعون إلى خداع المجتمع الكردستاني بمقولة "إن هذه السلالة التي تمثل تلك الطبقة هي خميرة الهوية القومية الكردية ويجب تقديم الأمر والطاعة لها والسير ورائها بدون تفكير وبدون أي نقد أو شك حتى ولو اتجهت نحو الجهنم".

يظهر الشهيد شاويش سيكولوجية الارتزاق للقوى الخارجية من أجل القضاء على الهوية الاجتماعية والسياسية في كردستان ومنها العمل بإخلاص مع القوى السلطوية المعادية للشعب الكردي ومعاداة كل القيم الاجتماعية والإنسانية للمجتمع الطبيعي من المحبة والتعاون والمشاركة والصداقة، فالخائن ذو شخصية مقهورة وانهزامية، ويفرح عند سقوط المجتمع تحت رحمة الأعداء.

ويوضح الشهيد شاويش إن الطبقة المتواطئة مع الأنظمة الشوفينية الإقليمية شريحة لها علاقة عميقة بالسلطة والوصول إلى كل شيء بدون كدح ومن خلال التطفل، فهي لا تملك إرادتها وليس لها جذور تاريخية، ولذلك هم مستعدون لهدر طاقات المجتمع الكردستاني من أجل مصالح الغير، كما فعل البارزاني عندما هدر طاقات هائلة مادية ومعنوية من أجل مصالح الشاه وأمريكا، مثلما يقوم أبنائه وأحفاده بهدر كل الطاقات المادية والمعنوية في سبيل أجندات أردوغان وبهدف تصفية الثورة في روج آفا وباكور كردستان. وإنهم من أجل الحفاظ على مصالحهم العائلية مستعدون لحرق البيت الكردستاني، وهذا ما يفسر رفضهم انعقاد المؤتمر الوطني الكردستاني والذي يدعو إليه القائد عبد الله أوجلان وحركة التحرر الكردستانية بغية توحيد الصف الكردي ووضع استراتيجية كردستانية موحدة لمواجهة المرحلة المصيرية التي تمر بها المنطقة.

وإنهم شريحة بترودولارية لا تهمها سوى رأسمالها وسلطتها المتخلفة، فهم بعيدون عن الانتاج بل يعتمدون على التبذير والاستهلاك، وقد وصل بهم الأمر إلى استيراد الماء والهواء من الخارج وبماركة أجنبية مسجلة.

ويشير الشهيد شاويش إلى إن هذه الطبقة الحاكمة تقدم الطاعة إلى الأعداء لكسب ثقتهم وإثبات عبوديتهم، بينما تمارس الخداع والكذب والتضليل ضد الشعب، ويقدم شاويش أمثلة كثيرة على ذلك ومنها تسليم الجرحى والمرضى من أعضاء الكريلا الكردستانية إلى سلطات الفاشية التركية مقابل نقود أو عدة أكياس من الطحين والمعكرونة. وتصفية المناضل الوطني اليساري سعيد آلجي ورفاقه والدكتور شفان (سعيد قرمزي توبراق) بتوجيه من السافاك (المخابرات الايرانية بأيام الشاه) والميت التركي والمخابرات الأمريكية كجزء من مخطط تصفية القوى الوطنية اليسارية في الشرق الأوسط لهنري كيسنجر "وزير خارجية سابق لأمريكا". والعمل على تصفية وتشتيت الحركة الوطنية التحررية في أجزاء كردستان الأربعة، ففي باكور يتعاون تلك الشريحة مع سلطات الفاشية التركية في محاربة حركة حرية كردستان "حزب العمال الكردستاني" وتعطي الشرعية لقوات الاحتلال التركية في تدمير المدن الكردستانية كشرنخ وجزيرا بوطان وسور وسلوبي ونصيبين من خلال الدعاية وتوجيه الكرد للتصويت إلى أردوغان وحزبه في الانتخابات البرلمانية والرئاسية التركية. وفي روجهلات قامت بتصفية الشهيد سليمان معيني (فائق أمين-

العضو القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران/ الجناح اليساري) وكان أحد أسباب إخفاق قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران في الاستمرار بالنضال ضد نظام الملالي في إيران التعاون العسكري والسياسي الكامل بين القيادة البارزانية ونظام الخميني الإيراني ضد نضال الشعب الكردي في روجهلات وفي نهاية الأمر تم تصفية السيد عبد الرحمن قاسملو جسدياً على يد مخابرات ومرتزقة النظام الملالي في إيران وذلك في ١٣ تموز ١٩٨٩ في العاصمة النمساوية. وفي روج آفا يحاول قيادة البارزاني اختراق البنية السياسية وبعض الأحزاب الكردية كالحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا واعداد ميليشيا موالية ومرتبطة بها مباشرة تحت اسم بيشمركة روج آفا بغية خلق فتنة قد تتحول إلى اقتتال الأخوة في المستقبل.

وفي مقالاته الأخيرة يوضح الشهيد شاويش إن العائلة البرزانية تقف كحاجز أمام تقدم الكرد والمنطقة عموماً من خلال وقوفها ضد مصالح الشعب الكردستاني عموماً وارتباطها الوثيق مع الاستخبارات الإقليمية والدولية في محاربة الحركات التحررية في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يهدد تطور الواقع الكردي والمنطقة عموماً.

أراد الشهيد شاويش الاستمرار بكتابة سلسلة مقالاته المعنونة بـ "السجل الأسود" وفضح المزيد من الدور الإرتزاقي للطبقة الكردية الحاكمة المرتبطة

بالقوى الخارجية وكان يريد بالفعل طباعة مقالاته ككتاب باسم "السجل الأسود"، وكان مشروعاً مشتركاً بين صحيفتنا والشهيد شاويش، ولكن رحيله – المبكر- حال دون ذلك آنذاك .

لقد أشرفت عملياً على تنقيح وتدقيق سلسلة مقالات "السجل الأسود" ونشرها في صحيفة روناهي، وكنت ألتقي الشهيد شاويش باستمرار في تلك الفترة حيث كنا نناقش تلك المقالات وإمكانية تحويله إلى كتاب، ولهذا كان واجباً علي – بل وشرفاً لي- إكمال المشروع المشترك وإعداد تلك المقالات ككتاب جامع تحت عنوان "السجل الأسود"، كوفاء لروح الشهيد حسين شاويش، وقد كتب الشهيد شاويش ١٧ حلقة في إطار سلسلة السجل الأسود، ولهذا وضعت – في هذا الكتاب- لكل حلقة عنوان خاص بها بما يناسب مضمونها..

دلشاد مراد – رئيس تحرير صحيفة روناهي

٢١ تشرين الثاني ٢٠١٧م

الطبقة الحاكمة الكردستانية

والعمالة للقوى الخارجية

لدى التطرق إلى تحليل جدي حول البنية الاجتماعية لكردستان منذ آلاف السنين، فإن اللوحة تزداد سوءاً مع مرور الزمن، لأن جغرافية كردستان هي أول موطن تعرض إلى غزوات وهجمات مؤسسة الدولة منذ عهود السلالة السومرية الأولى. ولكن المسألة الأساسية هنا تكمن في إفرازات ونتائج هذه الغزوات وتأثيرها على البنية الاجتماعية في هذه الجغرافية، لأن هذه الهجمات الخارجية هي أول عملية تماس فما بين المجتمع الطبيعي (اللاطبقي) الكردستاني ومجتمع الدولة والسلطة (الطبقي) الخارجي. وكنتيجة لعملية التأثير والتأثر هذه، تشكلت أول بذرة طبقية (هرمية) داخل المجتمع الكردستاني على يد القوى الخارجية وكامتداد لها من حيث الثقافة والذهنية والمصالح والممارسة، لهذا السبب لا يمكن التحدث عن الاستقلالية النسبية للطبقة الحاكمة الكردستانية منذ ولادتها على يد القوى الخارجية المعادية وحتى هذه اللحظة، من هذه

المنطلق علينا أن لا نستغرب من حجم العمالة للقوى الخارجية في يومنا الراهن، لأن هذه الطبقة تمارس هذه المهنة منذ ولادة أول مؤسسة دولتية سلطوية في التاريخ والتي تبدأ من عهد السلالة السومرية الأولى وصولاً إلى يومنا الراهن المستمرة مع سلالة أردوغان وحمد بن جاسم وأبو بكر البغدادي!.

لا نقول إن ملحمة كلكامش هي أول ملحمة مكتوبة بشكل مطلق، لأنه هناك احتمال ظهور لوحات ملحمية أقدم من تحت التراب! ولكن إنكار شخصية أنكيدو لهويته وثقافته ولغته الكردستانية وتجسيده لهوية الدولة السومرية ومَلكِها كلكامش أكثر من أي سومري وبشهادة كلكامش نفسه وبتعبير شعري ملحمي كدليل على أول خيانة في تاريخ المجتمع الطبيعي الكردستاني حتى الآن، هي عبرة لمن يعتبر.

سجل أنكيدو هي حكاية أول شريحة كردية أنكرت هويتها أو سلمت إرادتها للقوى الخارجية الساعية إلى الهيمنة على جغرافية كردستان منذ العهد الأول لظهور الدولة كمؤسسة سرطانية طالما أنكيدو (الصديق الحميم لكلكامش) لا يمثل سوى رمزاً لشريحة الكرد الذين يتحولون إلى حصان طروادة ويتقدمون الجحافل المتوحشة لتصفية الوجود الاجتماعي في كردستان.

جحوش الكرد الذين يتقدمون أمام الجيش التركي وعصابات جبهة النصرة وداعش وأحرار الشام للقضاء على الثورة الكردستانية في باكور وروج آفا وشنكال وكركوك هم أنفسهم أحفاد هذه الشريحة الأنكيدوية، الذين صعدوا على سطح دبابات صدام للسيطرة على هولير باسم السلالة والآن يحفرون الخنادق لتعميق سايكس- بيكو ولوزان مع أردوغان باشا السفاح.

الطبقة الحاكمة الكردستانية التي تناقضت مصالحها مع مصالح المجتمع الكردستاني برمته يختلف أمرها الآن عن تلك المراحل السحيقة في التاريخ، لأنها اليوم تحاول أن تهيمن على كردستان في إطار أجندات الطبقة الحاكمة التركية (أردوغان) والطبقة الحاكمة العربية (قطر والسعودية) والطبقة الحاكمة الإيرانية (امتدادات الخمينية والشاهنشاهية) والطبقة الحاكمة اليهودية (إسرائيل) باسم هوية كردية قوموية مزيفة وهزيلة وحاقدة على مصالح وإرادة المجتمع الكردستاني وتتقدمها سلالة امتهنت مهنة العمالة أباً عن جد!! ولكن هناك محاولات حثيثة من قبل مثقفي هذه الطبقة لكي يخدعوا المجتمع الكردستاني برمته بمقولة "إن هذه السلالة التي تمثل هذه الطبقة هي خميرة الهوية القومية الكردية ويجب تقديم الأمر والطاعة لها والسير ورائها بدون تفكير وبدون أي نقد أو شك حتى ولو اتجهت نحو الجهنم".

مسيرة هذه الطبقة الحاكمة السلالاتية تؤكد لنا بأدلة وبراهين ملموسة بأنها تقف على قدميها من خلال خدمتها لسياسات وأجندات القوى الخارجية المعادية للوجود الاجتماعي الكردستاني كما هو الحال في إدارة الحزب الديمقراطي الكردستاني التي تقف على قدميها من خلال معاداة ثورة روج آفا وباكور وروجهلات. هذا السجل الأسود مستمر عبر التاريخ بأشكال متعددة، ولكن إرادة المقاومة في كردستان وصلت الآن الى القوة التي تؤهلها للقضاء على هذا الجرثوم السرطاني.

السيكولوجية القذرة للخيانة الكردية

على الرغم من ظهور وتطور الصيغة المركبة الفكرية "الدين+الفلسفة" مع الزردشتية في جغرافية كردستان (٧٠٠ق.م) كإيديولوجية المقاومة والحرية لدى الكرد الميديين، فإن تحالف واتفاق الشريحة العميلة من الطبقة الارستقراطية الحاكمة بقيادة خرباك "خرباكوس" مع القوى المعادية أدت إلى تصفية الكيان الميدي أو الهوية الكردستانية الميدية في عهد الملك أستياغ حسب السرد المفصل لتاريخ هيرودوت "المؤرخ اليوناني ٤٠٠ ق.م".

لا شك بأن سوء التصرف لدى الملك أستياغ كممثل لملاكي الأراضي أو الطبقة المالكة، كان له تأثير سلبي أدى إلى ظهور الأجنحة في صفوف البيروقراطية العسكرية وتشحين الشريحة العميلة أكثر فأكثر حتى تتفق مع الطبقة الأرستقراطية الحاكمة البرسية "الفارسية" وتخطط للانقلاب والمؤامرة التي استولت فيها الطبقة الحاكمة البرسية على عرش ميديا.

خرباك الذي يمثل ويجسد أحد أهم رموز الخيانة والعمالة في تاريخ كردستان، وصل به الحقد إلى درجة حاول فيها توجيه قادة الانقلاب البرسي لكي يقتلوا أستياغ، ولكن بسبب قرابة الدم بين أستياغ وقائد الانقلاب كيرو "حفيد أستياغ من أب برسي"، لم يتم قتله. وهنا يتوضح أمامنا السيكولوجية القذرة للخيانة الكردية. فعندما تقدم أنكيدو أمام كلكامش واستولى بجيش السلالة السومرية الأولى على قسم من غابات جبال زاغروس، حاول كلكامش إيقاف الحملة وعدم قتل ملك الغابة الكردي خمبابا، ولكن أنكيدو قال لكلكامش لن نتوقف حتى نقتل خمبابا: (ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ كلكامش يقطع أشجار الأرز بفأسه. إذ سمع خمبابا الصوت. فغضب وهاج وزمجر صائحاً: من الداخل المتطفل الذي كدّر صفو الغابة وأشجارها الباسقة في جبل؟ ومن ذا الذي قطع أشجار الأرز؟".

وتهيأ خمبابا للهجوم على الصديقين الذين استحوذ عليهما الرعب وندما على المغامرة ودخول غابة الأرز. وأخذا يتضرعان إلى الإله شمش ليعينهما على الخلاص من الهلاك، فاستجاب لهما الإله، وانقلبت الآية، حيث أهاج شمش الرياح العاتية وساقها على خمبابا. فأمسكت به وشلت حركته، فاستسلم لهما وأخذ يتضرع لهما أن يبقيا عليه ويأسراه فيكون خادماً لكلكامش ويجعل الغابة المسحورة وأشجارها ملك يديه. فَرَقّ قلب

كلكامش وكاد أن يبقي عليه. ولكن صديقه أنكيدو حرضه على قتله، فقتلاه وقطعا رأسه). "طه باقر. ملحمة كلكامش صفحة ١٠٨".

مع العلم بأن أنكيدو هو من نفس عشيرة خمبابا ومن نفس القرى الزاغروسية. بمعنى آخر، الخائن يتحول إلى عدو أكثر من العدو نفسه. والدليل على ذلك هو إصرار المجلس الكردي الداعشي على توجيه المرتزقة من جبهة النصرة وأحرار الشام وداعش ضد ثورة روج آفا واستقبال هذا المجلس الخياني الخرباكي لمرتزقة النصرة والائتلاف بحفاوة عند أول هجوم على سريه كانيه بدعم مباشر وعلني من سيدهم أردوغان. كما أن دعمهم السياسي والمعنوي والعسكري لهجمات المرتزقة بالكيمياوي وقذائف الجهنم على الشيخ مقصود ومحاولاتهم لتجنيد المرتزقة وجمعهم في معسكرات جنوب كردستان بإدارة المخابرات التركية والحزب الديمقراطي الكردستاني تحت اسم "بيشمركة روج آفا" لتوجيههم ضد روج آفا في أقرب فرصة مناسبة بهدف خلق حالة من الاقتتال والفتنة في مناطق الإدارة الذاتية لروج آفا، لهو دليل على أن الخيانة لها جذور في تاريخ هذه الجغرافية، كما للمقاومة جذورها التاريخية. الجملة التاريخية التي وجهها استياغ لخرباك عندما تم اعتقاله على أثر المؤامرة هو الرد المناسب على الخيانة في كل الأوقات والأماكن. حيث قال أستياغ موجهاً الكلام إلى الخائن خرباك (فقال له استياغ، عندئذ: إذاً، فأنت لست الأشد لؤماً بين البشر وحسب، بل أكثر الرجال غباءً. فإذا كان هذا من

تدبيرك حقاً، لكان الأجدر أن تكون أنت الملك، ولكنك أعطيت السلطان لرجل آخر، واللؤم فيك جلي لأنك بسبب ذلك... حملت الميديين إلى العبودية. وإذا كان لا بد لك من أن تسلم العرش لآخر غيرك، لكن الأجدر بك أن تقدم هذه الجائزة الجليلة لميدي، بدلاً من فارسي، لكن الحال القائم الآن هو أن الميديين الأبرياء من كل جنحة غدو عبيداً بعد ما كانوا أسياداً، وأصبح الفرس سادة عليهم، بعد ما كانوا عبيداً عندهم). "تاريخ هيرودوت صفحة ٩٣".

لا شك بأن أستياغ اختصر في كلمته مجمل خصوصيات ومميزات الخونة والعملاء في كردستان، فهم أغبياء ولئيمين. الإنسان الغبي واللئيم لا يملك الإرادة الحرة بل يتحول إلى عبد للقوى التي تتحكم به وتوجهه. كلمة خرباك تحولت مع مرور الزمن في اللهجة الشعبية الدارجة إلى "خربو" والتي تعني الإنسان العاطل والساقط في القاموس الشعبي!

وفي يومنا الحاضر ازداد عدد الخرباوات في وطننا وبعض منهم وصل إلى طاولة جنيف لتنفيذ أجندات الأعداء وتصفية الوجود والهوية الاجتماعية الكردستانية بمؤامرة لوزانية جديدة. هل سيفلحون في ذلك هذه المرة؟ كلا، لأن وتيرة المقاومة وثقافة المقاومة المنتشرة في جغرافية كردستان سدت الطريق كلياً أمام المؤامرات والخيانات مهما كانت شكلها ونوعها وحجمها.

فرحهم في سقوط المجتمع

تحت رحمة الأعداء

لا شك بأن سيكولوجية الارتزاق للقوى الخارجية من أجل القضاء على الهوية الاجتماعية والسياسية في كردستان انتشرت مع انهيار ذهنية المجتمع الطبيعي (اللاطبقي) وظهور الطبقات والتمايز في البنية الاجتماعية.

لقد أشرنا في السابق إلى شخصية انكيدو وخرباك كما هو وارد برواية ملحمية - أسطورية. العمل بإخلاص مع القوى السلطوية المعادية للشعب الكردستاني ومعاداة كل القيم الاجتماعية والإنسانية للمجتمع الطبيعي (الجيرة، الصداقة، القرابة، المحبة، التعاون، المشاركة..... إلخ) باتت خصوصية يتمتع بها هذه الشخصية المقهورة والانهزامية.

قد يتبادل إلى الأذهان السؤال التالي؛ حصل تمايز طبقي في كل المجتمعات، ولكن لماذا لا نشاهد مثل هذه العمالة والخيانة بهذا الحجم وبهذا العمق التاريخي؟! علينا الإشارة أيضاً إلى أن المجتمع الكردستاني هو

أول مجتمع واجه نظام أول مؤسسة دولتية في التاريخ بمقاومة شعبية وبطولية نادراً ما نراها في تاريخ الشعوب الأخرى، لذلك كان نقيض المقاومة والتي هي الاستسلام والخيانة أيضاً لها باع طويل من حيث العمق والجذور.

فنحن نتلمس مقاومة العشائر والأقوام الكردستانية ضد هجمات السومرية والأكادية في سطور نفس الأسطورة التي تتحدث عن قصة الخيانة بأسلوب ملحمي ورمزي وأدبي، فشخصية خمبابا هو الرمز الذي يشير إلى الشخصية الاجتماعية الكردستانية التي قاومت حتى تم قطع رأسها واستشهدت. كما أن فوؤس أنكيدو وكلكامش هي نفسها سيوف داعش وجبهة النصرة وعصابات أردوغان والخونة الكرد من أحفاد أنكيدو الذين يخططون ويعملون لديهم، فالتاريخ "ينتعش حسب الزمان والمكان".

سيكولوجية الارتزاق والعمالة كجرثومة تاريخية زرعت الحقد والعداء والتفرقة، لا شك بأنها مرتبطة بشكل مباشر مع هذه البنية الطبقية التي هدمت الانسجام والتوازن والمشاركة الاجتماعية لأن هذه الفئة والشريحة التي امتهنت سلوك العمالة للقوى الخارجية، ربطت مصيرها بمصير مصالح هذه القوى ومدى انتصاراتها على المجتمع الكردستاني. وهي ترى نجاحها في سقوط المجتمع الكردستاني وتحوله إلى جموع من العبيد تحت رحمة الأعداء.

وإذا كان الأمر ليس هكذا، فكيف سنفسر الفرحة العارمة لقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بانتصارات أردوغان والمرتزقة في باكور كردستان وروج آفا وحزنهم العميق وانهيارهم العصبي بانتصارات ثورة روج آفا وباكور كردستان على المحور الأردوغاني الفاشي؟! لأن هذا التيار كممثل لهذه الشريحة في يومنا الراهن ترى موتها وزوالها في الثورة الكردستانية ونجاحاتها على المحور الفاشي الدموي الأردوغاني. وإلا كيف سنفسر الدعم العلني للمذابح المرتكبة بحق أبناء الشعب في حي الشيخ مقصود من قبل ممثلي هذه الشريحة الذين هم جزء من هذا المحور الفاشي حالياً؟! ولأن أياديهم ملطخة بدماء هذا الشعب مثل داعش والنصرة وسيدهم أردوغان، لذا يرتعشون خوفاً من انتصارات الثورة في روج آفا وباكور كردستان ويعلمون ماذا ينتظرهم. لا يوجد خط رجعة عندهم بعد كل هذه الجرائم والخيانات الفاضحة.

الشاعر والفيلسوف الكردي أحمد خاني حَلَلَ وضع هذه الشريحة في إطار تحليله لشخصية بكو عوان والشخصيات الأخرى كرموز لشرائح المجتمع في ملحمة ممو زين بشكل عميق وحتى من الناحية النفسية. الانسجام الاستراتيجي بين المير (الأمير) وبكو عوان كمحور للشر ضد تاج الدين وجكو وعارف كمحور يدافع عن الوحدة والوئام والمحبة والسلام هو التناقض الرئيسي في الملحمة بين قوى الشر وقوى الخير. فعلى الرغم من تحذيرات تاج الدين وجكو وعارف للأمير حول مؤامرات بكو عوان وعلاقاته القذرة

وممارساته الشريرة، فأن الأمير لا يقبل طرد بكو عوان من جزيرة بوطان، ويبرر الأمير محبته لبكو عوان بالشكل التالي"طاحونتنا نحن الأمراء تدور بفضل شخصيات مثل بكو عوان"، المعنى بأن الطبقة الحاكمة الكردية تحافظ على امتيازاتها وسلطتها المحلية من خلال المؤامرات وخلق الاقتتال والتفرقة بين أبناء الشعب. وهم الآن يستمرون في سلطتهم وامتيازاتهم من خلال الاتفاق الاستراتيجي مع المحاور الإقليمية والدولية الفاشية ضد مصالح الشعب الكردستاني برمته وشعوب المنطقة أيضاً. طالما بكو عوان كان يجسد دوره التخريبي بالتمام والكمال، فأنهم أيضاً يتصرفون بشكل علني ويحاولون لعب دورهم داخل المحور المعادي كالدمى في لعبة الشطرنج الدموية. كلنا نتذكر كيف دبر بكو حيلة خبيثة بعد انتصار مم على الأمير مرتين في لعبة الشطرنج وفي نهاية خسر مم بسبب هذه الحيلة البكو العوانية. إننا الآن أمام مثل هذه المؤامرة في لعبة الشطرنج الموجودة حالياً في الشرق الأوسط. هذه الشريحة البكو العوانية تمارس الآن نفس الدور إلى جانب كل القوى المعادية لثورة روج آفا وباكور كردستان وهم يقفون إلى جانب النصرة وأحرار الشام وداعش وأردوغان وإيران وقطر والسعودية والنظام البعثي طالما الأمر يتعلق بكيفية تصفية الثورة في كردستان عموماً.

هذا السجل الأسود لهذه الشريحة لها علاقة عميقة بالسلطة والوصول إلى كل شيء بدون كدح ومن خلال التطفل، وهي محرومة من الكدح

والكرامة والروح الاجتماعية الأصيلة لأنها تلقحت بلقاح السلطة على يد القوى الخارجية ولم تحصل على أي شيء بديناميكيتها الاجتماعية الداخلية أو بإرادتها أو من خلال هويتها وجذورها التاريخية، لأنها خسرت الهوية والجذور والإرادة منذ زمن سحيق على أبواب القوى الاستعمارية. فهي تحولت إلى طبقة إقطاعية (الأمراء) على يد الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية أخيراً بعد الفتوحات الإسلامية الاستعمارية على كردستان. لذا فإن خميرتها وجوهرها وبذرتها غير شرعية وطبيعية. لقد شربوا من حليبٍ حرام، لهذا السبب يتفقون مع الأعداء بهذا الشكل السافر ضد الوطن والمجتمع الأم الأصيلة.

لا شك بأن الطرائق الدينية السلطوية وخصوصاً النقشبندية والنورجية لعبتا دوراً مثل دور حصان طروادة لفتح القلعة الكردستانية لهذه الشريحة الخائنة وممارساتها. ليس من قبل الصدفة بأن يكون ممثلي هذه الشريحة في يومنا الراهن من عائلات ارستوقراطية تنتمي إلى هذه الطريقة (النقشبندية والنورجية). مثال على ذلك؛ عبد الباسط سيدا، غالب أنصاري أوغلو، محمد متينر، مسعود برزاني وحسين جليك ....الخ. وكما هو معروف بان النقشبندية والنورجية هم القاعدة الدينية والاجتماعية للقاعدة وداعش وحزب أردوغان. هذه الطريقة هي التي ساهمت بفعالية ونشاط لتطوير ذهنية الاتحاد والترقي الطورانية في الأناضول، ومن خلال زرع هذه الذهنية (الوحدة الإسلامية – التركية) تم

التحضير لمذابح الأرمن والسريان وبالتالي الكرد وخصوصاً الكرد الإيزيديين والعلويين. لهذا السبب يجب أن لانستغرب من كل هذه المحبة والانسجام في مابين الاتحاد والترقي الجديدة (المتمثلة في الأردوغانية) وهذه الشريحة العميلة. فمثلما لا يقبل المحور الأردوغاني وجود إرادة كردية حرة ولو على سطح المريخ، فأنهم أيضاً يعارضون أية إدارة كردية في روج افا ويفضلون سلطة البعث أو إمارة داعش والنصرة عليها!!

النقشبندية.. حصان طروادة لدخول القلعة الكردستانية

مع دخول الجيوش الإسلامية الغازية إلى جغرافية كردستان والتي كانت تحت السيطرة الساسانية وبمعتقدات زردشتية ومانوية نصف فلسفية ونصف دينية، انتشرت الذهنية الإسلاموية والشوفينية العروبية مع التمايز الطبقي لصالح رؤساء العشائر الذين استسلموا للقوات الغازية بحيث تحولوا إلى إقطاعيين بعنوان "شيخ" أو "سيد"، هذه الطبقة الإقطاعية مَثَلت العمالة للخلافة الأموية والعباسية وبعدها الصفوية والعثمانية على شكل إمارات محلية سلطوية شكلت حاجزاً وعائقاً أمام الوحدة أو الاتحاد الفيدرالي الكردستاني من القرن الحادي عشر حتى القرن الثامن عشر، وتسببت في تقسيم كردستان إلى قسمين في اتفاقية قصر شيرين (١٦٣٩م) بين الصفويين والعثمانيين، كما أهدرت طاقات المجتمع في حروب الإمبراطورتين. هذه الطبقة ساهمت في المذابح الكردية إلى جانب القوات الإسلامية الغازية في منطقة شهرزور في البداية والمناطق

الاخرى أيضاً، كما ساهمت باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني والمجلس الوطني الكردي والأردوغانية الكردية برمتها في مذابح الشيخ مقصود وشنكال ونصيبين وجزيرا بوطان وسور (آمد) تحت اسم جبهة النصرة أو أحرار الشام أو داعش أو "بيشمركة".

قصة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب على يد أبا فيروز الأبادي (من الديانة الزردشتية) مرتبط بردة الفعل ضد القوات الإسلامية التي ارتكبت المجازر وهتكت الأعراض وحولت النساء إلى عبيد وجواري كما فعلها داعش وأخواتها في شنكال وتل عران وتل حاصل وشيخ مقصود، لا شك بأن أبا فيروز يمثل تلك الشخصية التي لم تترك ولم تنسى هويتها وجذورها التاريخية والإجتماعية وحاول الانتقام من الخيانة التي جسدتها الطبقة الاقطاعية وترعرعت على تربة الإنكار والانصياع لأوامر القوى الخارجية الغازية. فمثلما تحولت رموز هذه الطبقة من الشيوخ إلى أبواق للدعاية من اجل تجميل صورة الخلفاء الأمويين والعباسيين والصفويين والعثمانيين فأن أحفادهم أيضاً تحولوا إلى أبواق دعائية للخليفة العثماني الجديد أردوغان.

محاولات أجهزة الإعلام التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني لتجميل الوجه الفاشي الدموي لأردوغان هي نفسها التي حاولت من خلال حملات

"الإرشاد والهداية" لتجميل الوجه الفرعوني لخلفاء العثمانيين بتوجيه من النقشبنديين والنورجيين.

حملات التشهير والتجريد ضد الكرد الإيزيديين على يد الإقطاعية المحلية تحت اسم "شيخ الطريقة" بتوجيه من الخلافة الأموية والعباسية وأخيراً العثمانية والعثمانية الجديدة، هي التي هيأت الأرضية لـ ثلاثة وسبعون فرماناً ضد أقدم ثقافة دينية كردية في التاريخ.

حملات مير محمد رواندوزي ومير بدرخان على جبال شنكال كانت بتحريض من الأرستقراطية الكردية الإسلامية المرتبطة بالخلافة العثمانية وفي إطار خلق اقتتال داخلي كردي – كردي على أساس ديني وطائفي، وقد لعبت الطريقة النقشنبدية دور فتح القلعة من الداخل لتسهيل هدر طاقات المجتمع في تناقضات مصطنعة أو ثانوية بدلاً من جمعها وتوجيهها ضد العدو الأساسي المتمثل في الخلافة العثمانية.

هكذا كان للشيخ إدريس البدليسي دوراً هاماً في تحويل قوة الامارات الكردية إلى طاقة لخدمة سياسات وأجندات الامبراطورية العثمانية في عهد السلطان سليم. فالشيخ إدريس الذي كان مثقفاً ارستقراطياً من عائلة ينتسبون إلى أمراء البدليس، استخدم طاقته الثقافية ونفوذه العائلي لوضع القدرات العسكرية للإمارات الكردية تحت خدمة الامبراطورية العثمانية.

هذا التصرف نشاهده اليوم في إمارة هولير بإدارة السلالة التي تدعي بأن كردستان هي ملكها ويجب تصفية كل من لا يبدي الطاعة لها، فهم يجمعون الشبيبة الكردية من كل أجزاء كردستان وخصوصاً من روج آفا في معسكرات تحت إدارة ومراقبة مخابرات الفاشي أردوغان بهدف تصفية حركة الثورة في كل الأجزاء وعلى رأسها باكور وروج آفا.

لقد ألف ادريس البدليسي كتاباً باسم "هفت بهشت" وأهداها إلى السلطان العثماني، وربط مصيره ومصير الإمارات الكردية بالإمبراطورية العثمانية، وقد انقسم الكرد إلى قسمين، بعضاً منهم كان يحارب إلى جانب العثمانيين والبعض الآخر إلى جانب الصفويين في الوقت الذي كان يجب أن يوحدوا قوتهم عسكرياً وسياسياً من أجل التحرر من الإمبراطوريتين. فمثلما اليوم تحاول الرجعية الكردية بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني اعاقة المؤتمر الوطني الكردستاني، فإن الطبقة الحاكمة ذاتها أعاقت الاتحاد بين الامارات في القرن السادس عشر وكان ادريس البدليسي رمزاً لهذه الخيانة، وقد كان هذا الموضوع من إحدى النقاط الأساسية التي أشارت اليها ملحمة مم وزين بقلم الشاعر والفيلسوف أحمد خاني، حيث أوضح بأن المجتمع الكردستاني كان في حالة انهيار وضياع بسبب عدم وجود قيادة حكيمة وبسبب التمرد والانشقاق فيما بينهم على يد القوى الخارجية وأعوانهم من الطبقة الحاكمة، ومن خلال الاشارة إلى دور هذه الطبقة في تصفية أواصر المحبة

والوئام بين فئات المجتمع، حاول وضع الإصبع على الجرح النازف وقدم الدواء الشافي لها، حيث أشار بكل وضوح إلى عدم الانصياع إلى أوامر القوى الخارجية من أجل المصالح العائلية الضيقة، وكأنه يقول الآن: لا تحفروا الخنادق بين أجزاء كردستان، لا تفرضوا الحصار على روج آفا، لا تتصرفوا كما يريدها أردوغان وقطر والسعودية وايران وأعوانهم!

على الرغم من أن الطبقة الحاكمة الكردية المتمثلة في الأمراء كانت تملك سلطة محلية قوية، وعلى الرغم من ضعف السيطرة الاستعمارية على كردستان، إلا أن هذه الطبقة (الشيوخ، الأمراء) ضحت بمصالح المجتمع الكردستاني برمته من أجل مصالحها العائلية والأنانية وكرست السيطرة الخارجية على كردستان مرة أخرى في تلك المرحلة. إلى جانب أحمد خاني فقد كان ردة الفعل ضد هذا التصرف الخياني واضحاً في موقف فقي تيران وملاي جزيري إلى حد ما، ولكن في يومنا الراهن نشاهد معاً كيف يتم بيع الأقلام بالدولار للدفاع عن مصالح السلالة والعائلة وتبرير الخيانة أو السكوت عليها رغم وضوحها وسطوعها. لقد تحولت هولير واسطنبول إلى سوق يتم فيها بيع الأقلام والضمائر بالدولار في سبيل إخفاء وتبرير التحالف مع أردوعان والائتلاف السوري وقطر والسعودية ضد مصالح المجتمع الكردستاني.

الطبقة الحاكمة المؤلفة من البيروقراطية العسكرية وفئة التجار في دولة ميديا (في عهد الملك أستياغ- حوالي ٥٥٠ قبل الميلاد) رأت مصالحها الضيقة النخبوية في تصفية الملك وتسليم سدة الحكم في ميديا إلى الطبقة الحاكمة الأرستقراطية البرسية (الفارسية)، وبهذا الشكل فتح الطريق على مصراعيه أمام العبودية والاضطهاد وحتى يومنا. هذه الشريحة تعيش وضعاً متفسخاً أكثر من تلك المراحل السحيقة، لأنها اليوم تحولت إلى دمى بيد الدول القومية الاستعمارية (تركيا، إيران، سوريا...الخ) وسيدها العالمي المتمثل في الحداثة الرأسمالية.

الانكار والانسلاخ عن الهوية لها عمق وحجم خطير في يومنا الراهن والتي هي تجسيد لحقيقة الطبقة الحاكمة الكردية، وهي تحاول فرضها على المجتمع الكردستاني برمته، وهذه الشريحة التي تحولت إلى موضوع (شيء، مفعول به) للطبقات الحاكمة التركية والفارسية والعربية واليهودية، تحاول أن تتحول إلى ذات (فاعل، مسيطر) على المجتمع الكردستاني، فهي تلعب دور الميدالية ذات الوجهين، مقهور، مسحوق وفاقد الإرادة والشخصية والهوية أمام المستعمر، بينما فاعل، دكتاتور وسيد على أبناء المجتمع الذي ينتمي إليه.

لا شك بأن كلا الوجهين تمثلان نفس الجوهر الخياني القذر، إذ لا يختلف اثنين بأن محور الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يدعي بتمثيل

الطبقة الحاكمة الكردية تعتمد على آلة الحرب الخاصة القذرة الممنهجة من قبل الدولة التركية والايرانية والاسرائيلية بشكل خاص للسيطرة على كردستان وابقاء المجتمع الكردستاني في حالة التشرذم والتفتيت وبدون إرادة وإدارة بغية الحفاظ على مصالحها العائلية والنخبوية والطبقية. يمكن تفسير العداء السافر لعائلة البرزاني ضد ثورة روج آفا وباكور على هذا الأساس.

باختصار، علينا أن نؤشر إلى المعادلة التالية: وصول المجتمع الكردستاني إلى مستوى من الإرادة والفاعلية لكي يجسد مصالحه وحقيقته، يعتبر موتاً وانهياراً حقيقياً لهذه الشريحة العميلة، لذا تتحول هذه الشريحة إلى كلب مسعور في مثل هذه المراحل التي تشعر بها بأن المجتمع يستطيع الوقوف على قدميه من ناحية الوعي والتنظيم، لهذا السبب لا تستطيع أن تتحمل هذا الوضع فيفصح عن وجهها الخياني بدون أية ضوابط أو موازين وتتحد مع القوى الفاشية الدموية ضد نضال الشعب الكردستاني. من هذا المنطلق يجب عدم الوقوع في الحيرة والتعجب من الاتفاق الاستراتيجي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والأردوغانية التركية والسلفية العربية ضد ثورة روج آفا وباكور.

هدر طاقات المجتمع الكردستاني

من أجل مصالح الغير

الجريمة التي ارتكبتها الأرستقراطية (الإقطاعية) الكردية (الأمراء) بحق المجتمع الكردستاني وجغرافية كردستان، مازالت حقيقة يومية معاشة وعلى يد الأمراء الكرد العصريين الذين يعيشون في الفيلات والفنادق المرفهة وتحت مراقبة المخابرات التركية والإسرائيلية وبتوجيه يومي لسياساتهم وأجنداتهم الهادفة إلى إفراغ جغرافية كردستان من سكانها الأصليين وإسكان الجموع الشوفينية الداعشية المشبعة بالعداء والحقد ضد ثقافات المنطقة، وتحويل جنوب كردستان إلى قاعدة لمعسكرات الدولة التركية ونشر الجيش التركي في كل أنحاء باشور وفتح مراكز الميت ودائرة الحرب الخاصة التركية في كل المدن من زاخو إلى سليمانية، كلها ممارسات قذرة تدخل في إطار هذا المخطط والذي يلعب فيه قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني دور حصان طروادة (بكو-عوان).

لا شك بأن باشور (جنوب كردستان) محتلة الآن من قبل تركيا وإيران على أساس تقسيم الإدارة المحلية فيما بين البارزاني والطالباني. هذه

اللوحة التي تعبر عن التفتيت والتجزئة والتقسيم والانحياز إلى قوة خارجية معينة كطريق للخلاص والاستمرار في السلطة المحلية على رقاب المجتمع.

هذه الشخصية والذهنية وماهية مميزاتها والخصوصيات التي تتمتع بها على هيئة بكو-عوان في ملحمة ممو زين، صَوَرَها أحمد خاني على الشكل التالي" قال تاج الدين للأمير بكل وضوح: يا أميري أخرج هذا البواب من هنا، هذا غير لائق لأن يكون بواباً، هذا كلب حاقد لا يصلح..... رد عليه الأمير هكذا: ولو إذا لا نعرف أفعال بكو ولو كان بكو ابن الزنى، ولكن طاحونتنا أيضا تَفتِل وتدور به، هذه الزمرة ظالمة ومفسدة....".

دائماً الدور الذي لعبته هذه الشخصية على مدى امتداد عمر مؤسسة الدولة البالغ خمسة آلاف سنة، تلخصها الذاكرة الشعبية الكردستانية على الشكل التالي "فلك خاينة به مه رة نايهِ" بمعنى عدم إنصياع هذه الشريحة لمتطلبات العصر والمرحلة وتناقضها دائماً مع الهوية الوطنية والاجتماعية في كل الأماكن والمراحل بسبب انسجامها العضوي مع مؤسسات الدول الاستعمارية المحتلة لكردستان.

الجانب السيكولوجي لهذه الشخصية ليس لها مثيل في تاريخ الشعوب الأخرى. فهي تتصرف بحقد أعمى وغباء لا حدود لها وقذارة سوداء ضد أبناء قومها، وهي مستعدة للاتفاق مع قاتل أبيها وأمها للقضاء على الهوية الوطنية والإجتماعية في كردستان، أسطع مثال على ذلك هو الاتفاق

السري والعلني العميق بين البارزاني وأردوغان وداعش للقضاء على ثورة روج آفا والتخطيط لذلك من خلال تصفية أقدم ثقافة وديانة كردية أصيلة في شنكال وتسليم سبعة آلاف امرأة وفتاة إلى وحوش داعش بهدف الإستيلاء على نفط رميلان وتحويل المنطقة إلى قاعدة لمرتزقة أردوغان من داعش إلى جبهة النصرة ووصولاً إلى جماعة المجلس الخياني المعروف بالمجلس الوطني الكردي.

فرض الحصار الاقتصادي والدبلوماسي والسياسي على روج آفا وحفر الخنادق لترسيخ لوزان وسايكس- بيكو ووضع كل الإمكانيات الاقتصادية والإعلامية والعسكرية والاستخباراتية لباشور تحت خدمة الأعداء بهدف تصفية ثورة روج آفا وبالتنسيق المباشر اليومي مع أردوغان ومجموعات المرتزقة، لا يمكن أن نرى مثالاً لها في تاريخ الشعوب الأخرى، وهذا هو خط الانكسار في المعادلة الكردستانية من الناحية التاريخية والآنية أيضاً، لأن كل القوى المعادية (الدول القوموية المحتلة) تبني مخططاتها ومؤامراتها بالاعتماد على هذه الشخصية والشريحة الخائنة ولا شك بأن المبادرة دائماً كانت بيد هذه النخبة الطفيلية واستخدمتها حسب مصالحها العائلية والعشائرية الضيقة.

أكثر من عشرون إمارة كردية لم تستطيع أو بالأحرى لم تقبل أن تكون هناك إرادة كردية مشتركة حسب ظروف تلك المرحلة (١٥٠٠-١٦٠٠)، وقد كان اللعاب يسيل من فم إدريس البدليسي لكي يُسَلم الإدارة السياسية للإمارات وإدارتها العليا للسلطان العثماني سليم ياووز.

كل أمير رفض أن يكون حجراً في البناء الوطني الكردستاني ولم يقبل أن يكون أميراً منهم رئيساً للإمارات كلها، لأن السلطة المحلية الضيقة ومصالح السلالة كانت غالبة على المصالح الإجتماعية والوطنية.

لا شك بأن عدم قبول الحزب الديمقراطي الكردستاني بأن تكون هناك إرادة كردستانية وطنية - ديمقراطية على أساس المؤتمر الوطني الكردستاني ورفضها وجود قوة كردستانية دفاعية مشتركة تُذَكُرنا بنفس المواقف الإدريسية والتي تمثلها الآن ما يسمى بالبارزانية السياسية والعسكرية.

محاولات إحياء مجموعات تابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني وبنفس الاسم في الأجزاء الأخرى (باكور، روج آفا، روجهلات) وبالتفاهم والانسجام مع السياسات الإيرانية والتركية، هي نفس محاولات وجهود البدليسي لفرض السيطرة الخارجية على كردستان (العثمانية والصفوية) لسد الطريق أمام أية إرادة كردستانية مستقلة وحرة. تحويل الإمارات الكردية في تلك المرحلة إلى قوة احتياطية للدولة العثمانية على الأكثر..... تنتعش الآن في سياسة الحزب الديمقراطي الكردستاني الساعية إلى تحويل الكرد إلى مرتزقة وعملاء لأجندات أردوغان العثمانية الجديدة.

وقد أشار فاضل ميراني رئيس المكتب السياسي لحزب البارزاني إلى ذلك في تصريح له، قائلاً: "ليس هناك حاجة إلى عقد مؤتمر وطني كردستاني"، وهذه دليل على عدم قبولهم لوحدة القوى الكردستانية سياسياً

وعسكرياً، لأنهم يستمرون في السلطة من خلال تفتيت وتقزيم المجتمع الكردستاني وإرادته وتحويلها إلى قوة احتياطية لتركيا الأردوغانية.

عندما طلب السلطان سليم ياووز من البدليسي بعقد اجتماع للأمراء بهدف انتخاب أمير الأمراء في آمد، كان يعرف بأن الأمراء لا يتفقون ولن يحصل مثل هذا الشيء، لأن الأمراء كانوا تحت أمرته بدون قيد أو شرط، لذا قالوا: "لا يوجد داعي إلى تعيين أمير الأمراء فيما بيننا، لأننا لا نتفق بين بعضنا البعض ولا أحد يقبل الآخر، لذا من الأفضل أن يتم تعيين مثل هذا الأمير (أمير الأمراء) من قبل السلطان سليم ياووز"، وهكذا تم تعيين أمير الأمراء من أحد قواد السلطان وتنصيبه على رأس الإمارات الكردستانية.

نتذكر هنا الحديث الدائر بين الشاه والبارزاني (ملا مصطفى) في ١٩٧٥/٣/١٢ (من كتاب الحزب الديمقراطي الكردستاني- اللجنة التحضيرية- لـ سامي عبد الرحمن- تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها-الصادر أوائل كانون الثاني ١٩٧٧): "عندما أبلغ الشاه البارزاني أن اتفاقية الجزائر تلزمه (أي الشاه) بقطع مساعدات إيران عن الثورة الكردية وكذلك كل المساعدات التي كانت تأتيها عن طريق إيران..... إلخ. أراد أن يعرف رأي ورد فعل البارزاني حول هذا وماذا سيفعل؟ كان جواب البارزاني باختصار ما يلي؛ نحن شعبك وما دمت راضياً عن اتفاقية الجزائر وتؤمن مصالح إيران التي هي وطننا الأم، لا يوجد لدينا أيضاً شيء ضدها ونحن رهن أوامرك إذا قلت لنا موتوا

نموت أو عيشوا نعيش. لقد كنا مخلصين لك ولا نزال وسوف نبقى هكذا في المستقبل ايضاً ونأمل ان تستمر رعايتكم لنا ولقضيتنا دوماً .....الخ" ويتابع "إن هذه الأقوال التي أطلقها البارزاني في طهران يوم ١٩٧٥/٣/١٢ بشكل متخاذل جداً لم يجبره أحد على التفوه بها ولم تكن أيضاً تكتيكاً لعدة أيام وقد تصرف هكذا بدلاً من التفوه بما كان يجيش بها صدر شعبه الجريح" ص٨٨- ص٨٩.

إلى جانب هذا كله فأن هذه الشريحة متعودة على هدر كل طاقات المجتمع من أجل مصالحها ومصالح أسيادها وبأوامر آنية من القوى الخارجية التي تتحكم بها، أكثرية جنود الأمبراطورية العثمانية الذين شاركوا في معركة الريدانية ومرج دابق كانوا من الطبقة الكادحة الكردية حيث تحولوا إلى قرابين على مذبحة حروب السلاطين، فعندما سألوا أنور باشا بأنه خسر المعركة على جبهة الروس في ساري قاميش، أجاب أنور باشا بأنه لم يخسر الحرب، لأن ٩٠% من ضحايا جنوده كانوا من الكرد وقد تخلص منهم.

من الذي جند هؤلاء الكرد الفقراء الكادحين في أمرة السفاح الطوراني أنور باشا؟ لا شك بأن الأرستقراطيين الكرد الذين علقوا على أكتافهم رتب الباشوية باسم الألوية الحميدية كانوا السبب.

لقد هدر البارزاني بنفس الطريقة طاقات هائلة مادية ومعنوية من أجل مصالح الشاه وأمريكا، وقد كان حجم الطاقات والإمكانات على الشكل

التالي في تلك المرحلة: "كانت الثورة تملك على الأقل خمسة عشر مليون (١٥) طلقة من عتاد البنادق والرشاشات وحوالي خمسة آلاف قنبلة مدفع هاون وصواريخ بازوكا، عدا عن وجود ستين ألف مسلح منظم وآلاف من الميليشيات تحت أمرتها وسيطرتها على مناطق محررة تبلغ مساحتها حوالي ٤٠،٠٠٠ كم٢ من الجبال والوديان والسهول الملائمة للمقاومة وغيرها من الإمكانيات" ص٦٤ نفس المصدر.

في يومنا الراهن يتم هدر كل الطاقات المادية والمعنوية في سبيل أجندات أردوغان وبهدف تصفية الثورة في روج آفا وباكور، كما يتم هدر كل الثروات من أجل الحفلات والتظاهرات الفانتازية لهذه السلالة التي لا تملك ولو ذرة واحدة من الوجدان والضمير والأخلاق والوطنية.

المصلحة العائلية أولاً ...

ولو تم حرق البيت الكردستاني

"عندما شَبَ الحريق وتحول البيت الى رماد، كان صاحب البيت جالساً وغير مبالياً بما حصل، فسأله أحدهم، لماذا أنت مرتاح الى هذه الدرجة ولا يوجد علامات الحزن عليك؟ فرد عليه صاحب البيت، بالنسبة لي غير مهم فليحترق البيت كله، المهم بالنسبة لي أن نتخلص من هذه البراغيث المعشعشة في زوايا البيت".

بالنسبة للطبقة الحاكمة الكردية هناك مشكلة أساسية واحدة فقط، وهي كيفية تصفية القوى الديمقراطية الاجتماعية في كردستان حسب متطلبات وسياسات وأجندات القوى الاستعمارية التي تعمل هي لصالحها، وهي لا تهمها تدمير كردستان أرضاً وشعباً وهويةً، بل المهم بالنسبة لها هي تصفية إرادة المجتمع الكردستاني بهدف الحفاظ على سلطة محلية هزيلة

وعميلة لا تملك الإرادة، بل مرتبطة من الرأس إلى أخمص القدمين بالقوى المعادية، هذا هو السبب الذي يجعل إعلام الحزب الديمقراطي الكردستاني يقرع طبول النصر ويرفع كؤوس الشمبانيا مع الفاشيين الأتراك على مذابحهم وتدميرهم للمدن الكردية، وخصوصاً جزيرا بوطان ونصيبين وسور وغيرها. لأن هذه الشريحة التي تسمي نفسها بالحزب الديمقراطي الكردستاني لا تهمها تدمير البيت الكردي كله، بل يعتبر المجتمع كله "براغيث" يجب التخلص منها ولو على حساب حرق وتدمير البيت كله، هذه هي النفسية والحالة الروحية المرضية والجنونية لهذه الفئة الدخيلة على المجتمع الكردستاني.

كيف سنفسر هذه الحالة الروحية؟ عندما يجلس أحدهم ويقول بكل رياحة "نحن لا نريد الادارة الذاتية ولا الفيدرالية الديمقراطية وكما لا نريد وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة، بل نفضل البعث وداعش عليهم ونريد حكماً فاشياً دموياً مهما كانت النتائج" في الوقت الذي تحولت فيه وحدات الحماية إلى ملحمة بطولية وبشهادة شعوب العالم وجميع المكونات الموجودة في المنطقة وفي الوقت الذي تحولت فيه الإدارة الديمقراطية ومشروع الفيدرالية الديمقراطية إلى نموذج يحتذى به من قبل الأعداء قبل الأصدقاء!

هذه الحالة الروحية للطبقة الحاكمة الكردية وكل من يمثلها فكراً وعملاً، يمكن تفسيرها أيضاً على النحو التالي: الأرستقراطية الكردية كذهنية وكممارسة ترى نجاحاتها وانتصاراتها في انهيار الثورات والانتفاضات الشعبية أو ترى نجاحها في انهيار المجتمع الكردستاني وضعفه وعبوديته، يرى حريته في عبودية الشعب ورضوخه واستسلامه للأعداء. لا يحتاج هذا الأمر إلى أن نكون فلاسفة وأطباء نفسيين حتى نستوعب هذه المعادلة، بل نظرة بسيطة على ممارسات الطبقة الحاكمة الهوليرية المتمثلة في الحزب الديمقراطي الكردستاني كافية ووافية لفهمها بكل عمق. إعلامها وأقلامها ومخابراتها ومرتزقتها يعملون ليلاً ونهاراً مع الميت التركي والاطلاعات الإيراني بهدف تصفية حزب العمال الكردستاني وثورة باكور وروج آفا وروجهلات، وَصَلَ بهم الحقد إلى درجة الاتفاق العلني مع مرتزقة جبهة النصرة وأحرار الشام والآخرين للهجوم على حي الشيخ مقصود بالكيمياوي وقذائف جهنم بهدف تصفية الوجود الكردي في حلب وشمال سوريا وروج آفا.

لم تكن زيارة مسعود البارزاني إلى معسكرات الكونترا وفرق الموت التركية في ولاية سامسور – منطقة غول باشي محض صدفة بل لها مدلولاتها ومعانيها، لأن هذه المنطقة هي مركز تدريب وتجهيز القتلة والمرتزقة ضد حركة حرية كردستان ولا يزورها أحد غير قيادات الميت ومسؤولي دائرة الحرب الخاصة، لهذا السبب إما إن هذا الذات هو من "أحد قيادات

الميت أو أحد مسؤولي الحرب الخاصة التركية" أو رجل يثق به الدولة التركية إلى درجة كبيرة جداً لا يمكن تصورها، ولا يوجد تفسير آخر لهذه الزيارة.

الاتفاق أو إذا صح التعبير، الزواج اللاشرعي فيما بين هذه الشريحة والعثمانية القديمة والجديدة، مليئة بالعبر والعجائب من الناحية التاريخية والحاضرانية، ففي مرحلة الانتفاضات الكردية المحلية ضد السلطة العثمانية التي حاولت القضاء على الإمارات الكردية المحلية بعد أن كانت متفقة معها منذ مرحلة السلطان سليم ياووز، لعبت هذه النفسية القذرة دوراً علنياً في تصفية تلك الانتفاضات واحدةً تلو الأخرى.

على سبيل المثال وليس الحصر، عندما قام مير محمد الرواندوزي بالانتفاضة ضد والي بغداد العثماني، دخل شيوخ الطريقة باسم النقشبندية على الخط وقاموا بفعاليات دعائية وتحريضية واستخباراتية وتنظيمية لشق صفوف الانتفاضة بتعليمات مباشرة من السلطان العثماني. وقد كانوا يستخدمون هذا الخنجر المسموم والذي سموها بالإيمان والكفر مرةً أخرى ضد الانتفاضة وعلى نطاق واسع وبصراخ وصدى باطل هو كاذب فحواه "كل من يقوم بمخالفة فرمانات السلطان، هو كافر ويحلل قتله شرعاً، لأن السلطان العثماني هو خليفة للمسلمين

وممثل الله والرسول على الأرض". وفعلاً نجحوا في مخططهم لشق صفوف الانتفاضة وخلق البلبلة والضبابية في العقول والنفوس.

هذا الوضع يذكرنا بما يقوم به أحفادهم من بقايا المجلس الداعشي الكردي وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في يومنا الراهن ضد ثورة روج آفا وباكور، بحجة أن الخليفة العثماني الجديد أردوغان هو "صديق للكرد ويريد حل المشكلة ولكن حزب العمال الكردستاني يرفض الحل".

لا شك بأن عمليات الدعاية والتحريض والتشويه ومحاولات فرض العزلة السياسية والدبلوماسية وخلق البلبلة والقلق وانعدام الثقة في نفوس الجماهير الكردية في كل الأجزاء لكي يترددوا في المشاركة والانضمام إلى الثورة، كل هذه الفعاليات تصب في نفس المجرى، والتاريخ يؤكد لنا جذور هذه المخططات، فعندما نجح السلطان العثماني في جر يزدان شير (ابن أخ بدرخان بك) إلى مستنقع الاتفاق ضد انتفاضة إمارة بوطان، نَدَمَ يزدان شير بعد فعلته، وهذا دليل على غباء وانعدام البصيرة والمنطق لدى هذه الشريحة، فهي غبية وحمقاء إلى درجة الثقة بألد الأعداء وعدم الثقة بقوة الجماهير والشعب وطاقاتها وحركتها كما هو الحال في ثقة محور الحزب الديمقراطي الكردستاني بالسلطان العثماني الجديد أردوغان.

يزدان شير نَدَمَ على فعلته، فهل سيندم أمثاله الحاليين؟! هذا المحور يتمسك بصداقات عميقة مع أردوغان وإيران وقطر والمرتزقة على مختلف تسمياتهم، ولكنه لا يثق بطاقات المجتمع ولا يحترم إرادة الشعب الذي استطاع الوصول الى مكتسبات كبيرة بتضحياته ونضالاته في روج آفا وباكور وباشور وروجهلات.

بعد أن نَدَمَ يزدان شير في قيامه بالعمل مع القوات العثمانية، قام هو أيضاً بالتحضير لانتفاضة جديدة ضد السلاطين ولكنه لم يفلح في القيام بشيء يوصله إلى نتيجة إيجابية "لقد نَدَمَ في يومٍ لا ينفع الندم"، ولكن هناك قصة ملفتة للنظر أثناء انتفاضة يزدان شير الفاشلة، "كان هناك شخصاً من عشيرة شيفي يتردد الى مجلس يزدان شير ويجلس بين الأحذية عند الباب ولم يكن يحسب له أية أهمية ما عدا بعض الخدمات للوجهاء، لأنه كان فقيراً وكادحاً ومنتمياً إلى الكرمانج (الكرد الكادحين)، ولكن عندما حصلت المواجهة بين قوات يزدان شير وقوات السلطان، ذهب "خلف" إلى المواجهة بسيفه وقام ببطولة نادرة والتي تحولت الى ملحمة شعبية مشهورة بأغنية "أز خلفم"، هذه الرواية الشعبية للمقاومة والبطولة تؤكد بأن الشخصية الشعبية الكادحة هي الضمانة في الانتصار والمقاومة وليس غباء وحماقة الأمراء المنسوبين إلى السلالات الأرستقراطية. وبصدد ذلك يوضح المفكر والشاعر أحمد خاني "هذه مسؤولية الأمراء والحكام فما هو ذنب الفقراء والشعراء".

من الذي يقاوم الآن في شنكال وكركوك وكوباني وعفرين وجزيرا بوطان، هل هم أبناء السلالات أم أبناء الكرمانج الكادحين؟! الجواب على هذا السؤال يكشف لنا الكثير من الحقائق. ما هو دور شيوخ ومخاتير الكرد الإيزديين المرتبطين بمحور هولير في الفرمان الأخير على شنكال؟! الجواب على هذا السؤال أيضاً هام ويكشف عن حقائق كثيرة.

لا شك نحن لا نقترب من المسألة بنظرة طبقية مطلقة، بل على أساس نمط تفكير وذهنية هذه الشريحة والتي تأثرت بها الشرائح الأخرى أيضاً إلى حد ما أو انخدعت بها وركضت ورائها مخادعةً أو عاطفياً. على العموم الطبقات الحاكمة في الشرق الأوسط لها أوضاع متشابهة على اختلاف قومياتها ومذاهبها وأديانها، ولكن رغم التشابه، هناك وضع مميز للطبقة الحاكمة الكردية من ناحية الانصياع لأوامر القوى المعادية ومن ناحية نشوئها تاريخياً على تربة إنكار الهوية والاستسلام.

أدوات لخدمة الأعداء وجنود تحت الطلب

من إحدى أهم الصفحات السوداء للطبقة الحاكمة المحلية الكردية هي استخدامها من قبل السلطان عبد الحميد لإنشاء قوة عسكرية باسم الألوية الحميدية من اتحاد العشائر خدمةً لأجندات الإمبراطورية العثمانية في أضعف وأواخر مراحلها وعلى قاعدة مشروع "فَرِق تَسُد". لقد تم تأسيس حوالي سبعة وثلاثون لواءً من أبناء العشائر من بوطان وسرهد وماردين وأورفه وآمد ..... والخ، كما تم تنصيب رؤساء هذه الاتحادات العشائرية عليها برتبة رمزية باسم (الباشا) كسلطة عسكرية واجتماعية محلية في تلك المناطق.

لا شك بأن السلطان عبد الحميد كان يستهدف من وراء ذلك إلى صيد ثلاثة عصافير بضربة واحدة من خلال هذه الميليشيات المليتارية التي تحولت إلى جيش غير نظامي تحت إمرة ضباط الاتحاد والترقي.

يمكن اختصار الأهداف التي تشكلت من أجلها هذه الألوية بالشكل التالي:

أولاً- خلق صراع داخلي كردي- كردي وتخريب النسيج الاجتماعي الكردستاني وشل طاقاته وبالتالي إخضاعه تماماً للسياسة العثمانية مثلما تحاول الأردوغانية (العثمانية الجديدة) القيام بها عبر تأسيس قوات من المرتزقة تحت إمرة البارزاني باسم "بيشمركة روج آفا".

ثانياً- استخدام هذه الألوية في الحروب الخارجية للإمبراطورية العثمانية بغية انقاذها من الانهيار، كما هو الحال في استخدام داعش والنصرة وأحرار الشام من قبل أردوغان.

ثالثاً- استخدام هذه الألوية في الحروب الداخلية باسم الدين والمذهب وخصوصاً ضد الشعوب المسيحية (الأرمن، السريان، الروم) والكرد الإيزيديين والعلويين في عهد حكومة الاتحاد والترقي القومية.

وقد تم تأسيسها على هذا النحو: "باقتراح من قائد الجيش الرابع زكي باشا وقبول السلطان يتم تأسيس الوحدات العسكرية المعروفة باسم الألوية الحميدية من العشائر ابتداءً من سنة 1890م، وخلال فترة قصيرة يبدأ العمل من أجل تأسيسها بعد هذا التاريخ. هكذا يتم تدريب أولاد العشائر (من العائلات الأرستقراطية- من المترجم) في اسطنبول وإعطائهم

الرتب العسكرية وإرسالهم كمسؤولين إلى المنطقة ضمن إطار الألوية الحميدية وكجزء من جهود انشاء هذه الألوية..... كما يتم اتخاذ القرار التالي: كل شخص من العائلات الحاكمة في العشائر، إذا انضم إلى صفوف الألوية، سوف يتم إعطائه رتب عسكرية مثل قائد أو سَرقول أو قائمقام. أما رؤساء العشائر الصادقة للدولة العثمانية كان يتم اعطائهم رتبة اللواء". - ص41 - المسألة الشرقية تحت الضوء- الكاتب بيرم قودمان- مترجم من التركية.

قامت الألوية الحميدية بتفعيل العداءات العشائرية والقروية والمحلية والدينية والمذهبية بتوجيه من أجهزة مخابرات حكومة الاتحاد والترقي العثمانية المسماة بـ "تشكيلاتي مخصوصانة". حيث تم استخدام السلفية الدينية والعصبية العشائرية وضيق الأفق القروي وجهالتها وعنادها الأسود وحنكتها (قورنازيتها) والنعرات المذهبية والقومية بشكل لا مثيل لها وبدهاء السلطة الطورانية التي تملك تجربة كبيرة في هذا المجال استمدها من البيزنطيين والأمويين والعباسيين، بمعنى آخر تم توظيف كل التناقضات الثانوية المصطنعة بحيث هيأت الأرضية لعمليات النهب والسلب والقتل والاغتصاب، وفي نهاية الأمر تم تهيئة الأجواء التحريضية والدعائية ضد شعوب الغير المسلمة، مما فتح الطريق على مصراعيه لاتخاذ قرار الفرمان ضد الشعب الأرمني والسرياني والكرد الإيزيديين والقيام بالمذابح الدموية بسهولة كبداية لإبادة الكرد أيضاً. الوجهاء

الأرمن والأيزيديين هكذا يعبرون عن هذه المسألة "أم تاشتي لةِ هون جي فرافينِن"، هكذا تم اتخاذ قرار أو فرمان الإبادة في 24 نيسان 1915م ضد الشعوب المسيحية في الأناضول وكردستان.

في تلك المرحلة شاركت بعض المجموعات من بعض العشائر المنتمين إلى الألوية الحميدية في تلك المذابح باسم "الجهاد ضد الكفار"، والآن أيضاً ينتعش هذا السيناريو من خلال اشتراك الجحوش الخونة من الكرد في القتال إلى جانب الجيش التركي الفاشي ضد المجتمع الكردستاني، وكما يشترك الآن جحوش روج آفا تحت اسم "المجلس الوطني الكردي" في القتال إلى جانب جبهة النصرة والمرتزقة الآخرين ضد حي الشيخ مقصود وعفرين ومناطق الشهباء بدعم من الميت وحزب البارزاني.

لا شك بان السلطان عبد الحميد درس الموضوع بدقة عالية ومن جميع جوانبها الاجتماعية والسياسية وحتى النفسية، وعرف كيف يجند الأرستقراطية الكردية المحلية كحصان طروادة من أجل تجنيد أبناء العشائر كقوات مرتزقة مثل الجحوش (جاش) الكرد الذين يقاتلون إلى جانب الجيش الأردوغاني ومرتزقته في باكور وروج آفا ضد الثورة باسم قوروجي (حماة القرى) والذين يقاتلون الآن ضد وحدات حماية الشعب والمرأة إلى جانب مرتزقة الائتلاف السوري تحت مسميات مختلفة.

استفاد السلطان عبد الحميد من تجربة الميليشيات القوقازية التي جندتها القياصرة من أجل استخدامها ضد الشعوب والقوى الثورية الروسية، كما استفاد من التناقضات القائمة في تلك المرحلة بين رؤساء العشائر الكردية وعرف كيف يستغل ضعفهم وغبائهم وعنادهم القروي لصالح سياسة "فَرِق تَسُد" للإمبراطورية، وهكذا تحولت كردستان إلى ميدان للمشاحنات والصراعات القروية والعشائرية وفَقَدَ المجتمع كل طاقاته الإيجابية البناءة. بحيث وصلت الأمور إلى مستوى خروجها من تحت مراقبة السلطات في بعض الأحيان، لأن بعض الباشاوات بدأوا يتصرفون بشكل شخصي وكيفي.

الملفت للنظر هنا هو أن سلطات الحزب الديمقراطي الكردستاني أيضاً اعتمدت فترة طويلة ومازالت تعتمد على هذه التجربة من أجل تفتيت المجتمع الكردستاني وشل طاقاته تنفيذاً لسياسات تخدم مصالحها الحزبية والعشائرية والعائلية الضيقة والمتناقضة تماماً مع روح الوحدة الوطنية الديمقراطية الكردستانية.

هنا لا بد من الإشارة إلى دور رجال الدين من فئة الشيوخ والآغاوات السلبية في هذه المرحلة بعد تصفية دور الإمارات والأمراء على يد السلاطين والخيانة الداخلية، حيث بقيَ الميدان فارغاً للآغاوات وشيوخ بعض الطرق الدينية وخصوصاً النقشبندية، لقد لعبوا دوراً يكاد يكون

أسوأ بكثير من دور الأمراء السابقة، هؤلاء تحولوا إلى سلطة محلية حاكمة ولم يصدقوا أن أصبحوا شيئاً! وعلى رأي المثل "القرباطي صار باشا، أول عمل ما قام به هو شنق أمه وأباه". وبسبب الدور الفكري والعاطفي المتنامي لشيوخ الطريقة النقشبندية في هذه المرحلة وتأثيرهم التخديري على المجتمع، حصل اتفاق أو مساومة فيما بين شيوخ الدين والآغاوات واتحدوا لكي يخدموا السلطان العثماني ويعملوا ضد مصلحة المجتمع مهما كان الثمن. هذا الثالوث الملعون (شيخ + آغا + دولة) هو الذي رمى المجتمع الكردستاني في آتون الحرب العالمية الأولى الإمبريالية ومع العلم بأن الكرد لم يكن لهم في تلك الحرب لا ناقة ولا بعير!

نحن الآن أمام انتعاش مثل هذه اللوحة حسب ظروف الحرب العالمية الثالثة، حيث تحاول قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ومن يدور في فلكها زج طاقات المجتمع الكردستاني في حرب إقليمية وعالمية ثالثة لصالح المحور التركي الأردوغاني والقطري والسعودي.

من إحدى أهم الأسماء التي لعبت دوراً سلبياً باسم الدين والأمة العثمانية هو "ملا سعيد" المعروف بـ سعيد نورسي الذي كان يعمل لصالح حكومة الاتحاد والترقي (أنور باشا، طلعت باشا، جمال باشا السفاح، مدحت باشا..... الخ) وبالضبط بتوجيه من مخابرات الاتحاد والترقي المعروفة بـ "تشكيلاتي مخصوصانة".

لقد كان سعيد نورسي منشغلاً بكيفية تشحين العشائر بفكرة الأمة العثمانية الإسلامية المبطنة بالقوموية التركياتية الطورانية، لقد زار هذا الشخص العشائر الكردية الكوجرية في بوطان وطلب منهم "الهداية" بمعنى الطاعة للسلطان والانصياع لأوامره، لأن ذلك يعني الهداية والايمان والارشاد! بالنسبة لهؤلاء الانصياع لأوامر السلاطين وحكومة الاتحاد والترقي يعني الانصياع إلى أوامر الله والرسول!

لذلك لا يوجد إشارة إلى دور إيجابي لعبه شيوخ الطريقة النقشبندية إلى جانب رؤساء العشائر الكردية، على العكس كل الوثائق تدل وبالأدلة الدامغة على مدى تواطئ شريحة الشيوخ ورؤساء العشائر مع حكومة الاتحاد والترقي.

"النقشبنديين والمولويين والبكتاشيين وحتى الملاميين وكثير من الطرائق تحركوا بمساندة الإمبريالية الألمانية ضمن إطار مخطط سياسي تحت اسم ما يسمى بـ "تحرير الإسلام". ضمن إطار هذه السياسة من إحدى الأسماء التي استفادت "تشكيلاتي مخصوصانة" من خدماتها هي سعيد نورسي. وهو زعيم لتيار النورجية وكان صديقاً حميمياً لأشرف قوشجو باشي الذي هو من الأسماء المهمة في تشكيلاتي مخصوصانة. لقد كان لسعيد نورسي مساهمة هامة في الدعاية التي قامت بها تشكيلاتي مخصوصانة للوحدة الإسلامية مع السيد أشرف الذي تسلم مسؤولية هذا الأمر من

التشكيلات". من كتاب الدولة السرية ص 70- للكاتب سواد برلار - مترجمة من التركية.

لا شك بأن عبد الحميد اتبع استراتيجية بعيدة المدى هدفها "فَرِق تَسُد" ولكن ظروف الحرب العالمية الأولى لم تتجاوب معها، لقد أرسل أبناء شيوخ الكرد النقشبنديين ورؤساء العشائر إلى مدرسة داخلية خاصة لهم في اسطنبول بهدف تدريبهم وتأهيلهم ككوادر للأمة العثمانية (الطورانية) وفيما بعد نجح عبد الحميد إلى حدٍ ما في امتصاص ردة الفعل لدى المجتمع الكردستاني ضد ممارسات السلاطين بحجة "أخوة الدين" و"الأمة العثمانية"، بل تمكن من توجيهها إلى المجتمع نفسه أو توظيفها في الصراعات الثانوية وتوجيهها ضد الشعوب المسيحية وخصوصاً الأرمن والسريان إلى حدٍ ما أو استخدامها كسلاح للابتزاز السياسي ضد الإنكليز والفرنسيين!!

الأغاني الفلكلورية الكردية العائدة لتلك المرحلة كافية ووافية لاستيعاب العمالة والخيانة التي ارتكبتها فئة الشيوخ ورؤساء العشائر إلى جانب بعض الاستثناءات مثل الشيخ "عبد الرحمن كارسي" الذي استشهد بخيانة موجهة من قبل والي سيرت على يد أحد رجالاته المسماة بـ "نجمويةِ سيرتي" حيث كان هذا الشيخ شخصية وطنية معارضة لسلطة الاتحاد والترقي الفاشية. ففي الوقت الذي تحالفت فيه الطبقة الحاكمة العربية

بقيادة الشريف حسين مكة ضد الاتحاد والترقي وكردة فعل على استشهاد 22 مثقفاً وصحفياً وسياسياً من المكون العربي والسرياني والكردي في دمشق وبيروت، كانت الطبقة الحاكمة الكردية قد تحولت إلى دمية بيد سلطات الامبراطورية العثمانية ضد مصالح المجتمع الوطنية والإنسانية.

حالة روحية انفصامية

وشخصية إنكارية لأصولها

الشخصية الكردية المتسلطة محلياً، تقوم بالمستحيل لكي تثبت نفسها للعدو الخارجي وتكسب ثقتها، لذا تتحول إلى وحش ضد أبناء قومها بينما هي تعلب أمام القوى المهيمنة الإقليمية والدولية، فهي تعيش حالة نفسية شيزوفرونية، لأنها ترى نفسها صغيراً قزماً وعبداً مأموراً أمام العدو من جانب، بينما تعيش حالة نفسية فرعونية أمام الشعب من الجانب الآخر، فهي تعيش شخصية ازدواجية وذات وجوه متعددة، تلبس في كل مرة لباساً لكي تخفي حقيقتها وراء ذلك، هذه هي الحالة الروحية للطبقة الحاكمة الكردية بشكل عام.

مع الأسف، المثقف الكردي أيضاً تأثر بهذه الحالة ووَصَلَ به الأمر إلى أن يرى شعبه جاهلاً وغبياً، بينما ينظر إلى الشعوب الأخرى مثلما ينظر إلى قمة آرارات! هذا المثقف الأرستقراطي يعيش بعيداً عن الشعب ويحوم حول الطبقة الحاكمة الكردية لكي يحصل على الشهرة والمال وحياة

الترف، لذا يعمل ليلاً ونهاراً لكي يلصق التهم الباطلة بالثوار الحقيقيين لأنه مضطرٌ على ذلك لكي يثبت رشده وتبعيته للآخرين.

ممثلي سلطات الحزب الديمقراطي الكردستاني يذهبون إلى أنقرة وطهران وبغداد ودمشق كالخراف والنعاج ويجلسون تحت عَلَم هذه الدول ولكنهم يرفضون عَلَم الإدارة الذاتية، يقدمون الورود لأردوغان كما قدموها لشاه ولصدام والخميني، بينما يحاولون عرض عضلاتهم في سيمالكا وشنكال ضد روج آفا والكرد الإيزيديين، هذه هي الحالة الروحية الانفصامية لهذه الشريحة الأعجوبوية!!

هذه الطبقة الحاكمة تقدم أقدس المقدسات إلى الأعداء لكسب ثقتهم وإثبات عبوديتهم، بينما تمارس الخداع والكذب والتضليل ضد الشعب، ففي الوقت الذي يرفرف فيه الأعلام التركية فوق هولير وكأنك في بورصة أو اسطنبول أو أنقرة، يمنع فيه رفع صورة الشهيد مظلوم دوغان أو رستم جودي.

هؤلاء يقبلون كل الإهانات من كل الأعداء، فعندما دخل المرتزقة مدينة سري كانية، داسوا على عَلَم إقليم باشور كردستان أمام الكل وأحرقوها بعد ذلك، فبدلاً من ظهور ردة الفعل من محور الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد المرتزقة، اتفقت معهم سرياً وعلنياً ضد وحدات حماية الشعب والمرأة التي انتقمت من هؤلاء المرتزقة.

كيف سنفسر نفسية هذه الشريحة التي لا تحترم أبناء شعبها الذين دافعوا عن رموزها ومقدساتها؟ فلقاءات مسعود البرزاني السرية والعلنية مع مرتزقة الائتلاف كلها كانت وما تزال تصب في طاحونة المؤامرة ضد ثورة روج آفا. كيف سنفسر هذه الاتفاقيات السرية والعلنية ضد ثورة روج آفا؟ حتى ولو كان النهج السياسي لهذه الثورة متناقضاً مع التوجه السياسي لمحور البارزاني، فهل هذا يبرر اتفاق هذا المحور مع كل المرتزقة حتى الدواعش ضد ثورة روج آفا!؟ كل إنسان كردستاني عليه أن يجيب على هذا السؤال ويعتبر الموقف من ممارسات هذه الشريحة تدخل في صلب الوطنية الصادقة!!

أما في الانتفاضات الكردية فيما بين 1920-1940، فإلى جانب مقاومة المرأة الكردية البطلة في جبال ساسون وديرسم فإننا نتلمس مستنقع الخيانة التي وقعت فيها هذه الشريحة. حكايات رموزها من أمثال قاسم (قاسو- صهر الشيخ سعيد) وريبر (ابن عم علي شير- قائد انتفاضة ديرسم) وكما نشاهدها في حكاية جميل جتو. ارتكبت الشريحة الارستقراطية العميلة أبشع الجرائم بحق أبناء جلدتها وحتى أبناء عشيرتها وحتى ابناء عائلتها. لقد تحول جميل جتو إلى أضحوكة أمام الشعب بعد ندمه على خدماته للجيش الاستعماري التركي، حيث ركبوه على الحمار وسَوَقوهُ بين القرى لكي يمارسوا به حرباً نفسياً ضد المجتمع. فعندما كان يمر في إحدى القرى قال له أحد القرويين باللهجة الشعبية "جميل جتو جي كرةِ كتو". لقد نَدَمَ فعلاً على ما فعله ضد أبناء عشيرته، ولكنه "ندم

في يومٍ لا ينفع فيه الندم". أما قاسو (صهر الشيخ سعيد) فقد قام بإخبار الشيخ سعيد على جسر فيما بين موش وديار بكر وعلى أثرها تم اعتقال الشيخ سعيد وبعد ذلك إعدامه شنقاً. أما ربر (ابن عم علي شير) فقد قام بمؤامرة دنيئة من خلال قتل علي شير وزوجته ظريفة وقطع رأسهما وجلبها إلى الفاشيين الأتراك لإثبات ما فعله وأخذ الجائزة! ولكن جائزته كانت طلقة من فوهة بندقية ضابط من الجيش الفاشي حيث قتله وقتل ابنه مردداً الجملة التاريخية التالية "الذي يخون شعبه سوف يخوننا أيضاً".

نفس الممارسات القذرة قامت بها مسؤولي الحزب الديمقراطي الكردستاني من خلال تسليم الجرحى والمرضى من أعضاء الكريلا الكردستانية إلى سلطات الفاشية التركية مقابل نقود أو عدة أكياس من الطحين أو عدة أكياس من المعكرونة أو جوائز مادية مختلفة أو لكي يثبت عمالتهم لأسيادهم في أنقرة. تصفية المناضل الوطني اليساري سعيد آلجي ورفاقه والدكتور شفان (سعيد قرمزي توبراق) كانت مؤامرة إقطاعية مدبرة بدقة متناهية من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وبأوامر من الميت التركي والمخابرات المركزية الأمريكية كجزء من مخطط تصفية القوى الوطنية اليسارية لهنري كيسنجر "وزير خارجية أمريكا في تلك المرحلة" القاضي إلى "مكافحة الشيوعية". كما إن تصفية سليمان معيني (فائق أمين) بأوامر من مخابرات الشاه (سافاك) أيضاً هي مؤامرة وبنفس

الأيادي وتدخل في نفس الإطار في ظروف مرحلة أواخر الستينات وبداية السبعينات.

الصراعات العشائرية والقروية والمذهبية التي افتعلتها الاتحاد والترقي في مرحلة الحرب العالمية الأولى، تحولت إلى أرضية خصبة لاستخدامها ضد الشيخ سعيد وفيما بعد كمنهج للحرب الخاصة ضد مقاومة آغري وديرسم. فبعد اشعال فتيل انتفاضة على إثر مؤامرة من جيش الاحتلال التركي في 15 شباط سنة 1925، جهزت الدولة التركية الاستعمارية قوى من المرتزقة وأدخلتها إلى أسواق مدينة آمد لكي تقوم بأعمال النهب والسلب والسرقة باسم أنصار الشيخ سعيد وكجزء من مخطط تشويه سمعة المنتفضين قبل قيامهم بالنشاط. نفس العملية قامت بها جحوش (قوروجي) والتي تأسست أيضاً على أساس عشائري أو قروي ضيق أو على أساس مذهبي أو على قاعدة إنكار الهوية. هؤلاء الجحوش لبسوا وتسلحوا على هيئة الكريلا وقاموا بالمذابح الدموية وارتكبوا جرائم مهينة بكرامة الانسان بهدف تشويه سمعة الثوار كجزء من استراتيجية الحرب الخاصة النفسية القاضية الى استخدام الشريحة العميلة ضد كل انتفاضة وثورة في كردستان.

لقد تمكنت مؤسسات الدولة التركية الفاشية بعد تصفية الانتفاضات والمقاومات من تحويل تلك العائلات والفئات الارستقراطية المستسلمة إلى أرضية لها بهدف الاستمرار والتَعَمُق في عملية الإبادة الثقافية ضد الشعب الكردستاني إلى جانب الإبادة الجسدية. وبعد تصفية العناصر

الوطنية، استسلمت هذه العائلات والفئات للدولة الاستعمارية وتحولت إلى دمية بيدها لتنفيذ سياسات الإبادة الثقافية. وقد لعبت هذه الشرائح دوراً هاماً في سياسة الانكار والصهر الثقافي والقومي وأصبحت تتمسك بالتركياتية والإسلاموية التركية أكثر من الطبقة الحاكمة التركية نفسها.

فكلما أنكرت رموز هذه الشريحة أصلها وفصلها، كلما انفتحت أمامها الأبواب لكي تتحول إلى رموز سلطوية محلية مستفيدة شخصياً وعائلياً من مؤسسات الدولة الاستعمارية. انضمت قسم من هذه الفئة إلى الأحزاب الإسلاموية والقومية التركية فيما بعد مثل حزب الرفاه وحزب الحركة القومية والقسم الآخر انضمت إلى حزب الشعب الجمهوري باسم الكمالية والعلمانية. فكما هو معروف بأن كل هذه الأحزاب هي وجوه لنفس العملة. الشريحة السنية من هؤلاء الكرد الذين أنكروا أصلهم انضمت إلى حزب توركيش وأربكان وبعد ذلك أردوغان، أما الشريحة العلوية من هؤلاء الكرد الذين أصبحوا أتراكاً قوميين أكثر من الأتراك نفسهم، فقد انضموا إلى حزب أتاتورك وعصمت إينونو وحالياً يعتبر كمال بورقاي وكمال قليج دار أوغلو رموزاً لهذه الفئة التي تعمل المستحيل لكي تثبت تبعيتها للقوموية التركياتية ودولتها الفاشية. لا شك بأن مصطلح "الأكراد البيض" المستخدم من قبل القائد عبد الله أوج آلان انما يقصد بها هذه الشريحة التي احترفت في العمالة والخيانة.

هذه الشريحة تشترك الآن في الدعاية لإعطاء الشرعية لقوات الاحتلال التركية ومرتزقتها لكي تدمر المدن الكردية وتقوم بأبشع المجازر في نصيبين

وجزيرة بوطان وسور وسلوبي وغيرها من المدن. ومن الرموز الممسوخة تركياتياً لهذه الشريحة الآن: محسن قزل قايا، محمد متينر، كمال بورقاي، كمال قليجدار أوغلو، أورهان مير أوغلو. لا شك بأن تسمية اسم" كمال" لهؤلاء بعد مجزرة ديرسم هي من احدى نتاجات الإبادة الثقافية التي نفذتها الجيش التركي الفاشي ضد سكان ديرسم بشكل خاص في إطار تربية أبناء هذه المنطقة وتعليمهم على اللغة والثقافة القوموية التركية في مؤسسات باسم "ثقافة الثكنات".

ليس من قبيل الصدفة اتهامات البارزاني لحزب العمال الكردستاني مدعياً بأنها هي السبب في تدمير المدن في باكور كردستان! بحجة أن حزب العمال الكردستاني تتبع نهج المقاومة ضد الاستعمار. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كالتالي: هل كان البارزاني مسؤولاً عن الأنفال وحلبجة بما إنه كان يقاوم جيش صدام في الثمانينات!! فلماذا يحاول البارزاني إعطاء الشرعية لمجازر أردوغان في كردستان بحجة أن الكريلا تقوم بعمليات ضد الجيش التركي المحتل؟! هل يحتاج أي مستعمر أو محتل الى حجة لكي يقوم بالمجازر؟ أليس هو موجود بالأساس على الأرض لممارسة الإبادة والمجازر؟ حقيقة المسألة ليس هذا أو ذاك، بل تكمن في الاتفاق الاستراتيجي العميق المتجذر فيما بين محور البارزاني ودولة أردوغان الفاشية المحتلة لكردستان والتي ترتكب المجازر في باكور وروج آفا وباشور. والدليل على ذلك، على الرغم من كل هذه المجازر لم يستنكر محور البارزاني ولو بكلمة واحدة ممارسات أردوغان الدموية ولكنه في كل

مرة يبعث برقيات العزاء لأردوغان على إثر مقتل جنوده ومرتزقته على يد قوات المقاومة الشعبية والكريلا في باكور. أما في روج آفا، فقد وصل الأمر بمحور البارزاني بأن يتفق علنياً مع الداعشية السياسية والعسكرية وكل المرتزقة ضد الشعب الكردي والشعوب المجاورة ويعقد الاتفاقيات السرية مع نظام البعث السوري ضد الإدارة الذاتية وبتنسيق مباشر مع الدوحة وأنقرة.

مشاركة فعالة ونشطة

في مخططات الأعداء

المراهنة على القوى الخارجية تكاد تكون الخيار الوحيد للطبقة الحاكمة الكردية على مدى التاريخ وحتى الآن، لهذا السبب تحولت هذه الطبقة الى أداة رخيصة بيد السلطات الاستعمارية التي سيطرت على كردستان بعد تقسيمها الى أربعة أجزاء على أثر مؤامرة لوزان في عام ١٩٢٣ كاستمرار لسايكس- بيكو، حيث حاولت هذه القوى التي سعت الى الهيمنة على فرض حرب الإبادة الجسدية والثقافية على المجتمع الكردستاني وبالاستناد على نفوذ الطبقة الحاكمة الكردية المحلية التي حاولت بشتى الوسائل تقمص هوية القوى الحاكمة الاستعمارية في كردستان، حيث تمكن الشاه من استخدام الطبقة الحاكمة المحلية في باشور (جنوب كردستان) وروجهلات (شرقي كردستان) لصالح أجنداته القاضية الى حل مشاكله العالقة مع نظام البعث العراقي، وتمكن الشاه من تحويل قيادة

البرزاني إلى دمية بيدها لصالح سياستها والتي انكشفت بكل خيوطها في اتفاقية الجزائر سنة ١٩٧٥.

انضمام قيادة البرزاني إلى مشروع "مكافحة اليسار والشيوعية" بتوجيه من السافاك (المخابرات الايرانية بأيام الشاه) ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية والميت التركي، أمرٌ يحتاج إلى التحقيق والتعمق فيه حتى نستوعب دور قيادة الحزب الديمقراطي الحالي في محاولة تصفية ثورة روج آفا وباكور وروجهلات عن طريق تجنيد العملاء باسم الحزب الديمقراطي في هذه الأجزاء من كردستان، ففي الوقت الذي تدمر فيه جيش الاحتلال التركي المدن الكردستانية، تسمح لعملاء الكرد من أتباع البارزاني بممارسة النشاط باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا أو باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا. لماذا وما هي الأهداف؟

للجواب على هذا السؤال لا بد لنا من الرجوع الى مسألة تعامل البارزاني (ملا مصطفى) مع الحركة السياسية في الأجزاء الأخرى في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات بشكل خاص والدليل على انضمام القيادة البارزانية إلى مخطط الشاه وهنري كيسنجر هو اغتيال الشهيد (فائق أمين) سليمان معيني وسعيد آلجي والدكتور شفان ورفاقهم والاشتراك في إغتيال الشهيد حقي قرار (الشخصية الاممية القيادية في حزب العمال الكردستاني)،

وأسر علي عسكري ورفاقه واعدامهم بوحشية واغتيالات عديدة أخرى سنذكرها في مكانها المناسب.

وأما بالنسبة لعداوة البارزاني للفكر اليساري والاشتراكي وللمثقفين الوطنيين اليساريين، فهناك عشرات الأمثلة على ذلك. ولعل هذا الاقتباس يقدم لنا بعض المعطيات: "ولأن شخص البارزاني أخذ بعد رجوعه من الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٥٨ يثقف الناس دوماً باتجاه معاكس لليسار والشيوعية ومتمايل للصداقة نحو الغرب حيث كان ميؤوساً من الاتحاد السوفييتي ويعتقد أن الغرب وخاصة أمريكا يمكن أن يفعل شيئا ما للشعب الكردي، أخذت القيادة توجه الثورة أكثر نحو اليمين ونحو العلاقات مع الغرب وأخذت علاقاتها مع الجهات التقدمية واليسارية والعربية والعالمية تتلاشى تدريجيا إلى أن قطعت تقريباً سنة ١٩٧٤، وفي نفس الوقت أخذت الجهات الامبريالية والرجعية تتقرب أكثر من الثورة خاصة بعد توقيع المعاهدة العراقية السوفيتية سنة ١٩٧٢، وتبدي الاستعداد لمساعدتها بسخاء من كل الوجوه وذلك لكي تستغلها لمصالها هي، ولهذا السبب ولقناعة القيادة بأن المهم هو العلاقات الخارجية والحصول على الامكانيات المادية ولوجود رد فعل عند الشعب الكردي ضد السياسة الشوفينية المجرمة للحكم العراقي واسناد بعض الدول الاشتراكية والعربية لهذه السياسة فقد تهيأ الجو للترحيب بالمساعدات الخارجية التي كانت تزداد يوماً بعد يوم، الأمر الذي أغرق قيادة الثورة

وأدى إلى أن تقطع علاقاتها مع الجهات اليسارية والتقدمية والاشتراكية". من كتاب - تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها - التي قدمها اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطية الكردستاني جناح سامي عبد الرحمن في سنة ١٩٧٧ أوائل كانون الثاني، صفحة ٥٤-٥٥.

أما بصدد اغتيال المناضل الوطني اليساري والقيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران الشهيد سليمان معيني والمناضل اليساري الوطني والقيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا الشهيد سعيد آلجي والدكتور شفان ورفاقهم جكو وبروسك فإن نفس المصدر السابق يقدم ما يلي: "في مجال العلاقات الكردستانية ولقد استخدمت الثورة في هذا المجال تكتيكاً يستهدف تقليل الروابط مع الحركات الوطنية لأكراد إيران وتركيا وعدم التدخل في شؤونها وكان هذا مقبولاً بشرط أن يخدم استراتيجية الثورة والحركة القومية الكردية وقد قبل الامر الواقع هذا إلى حد كبير من قبل الحركة الكردية الوطنية في أجزاء كردستان الأخرى، وكان موقفها منها صحيحاً ويتحلى ببعد نظر موضوعية إلا أن قيادة البارزاني بسب مصالحها الخاصة وقصر نظرها السياسي وعدم الإيمان بالروح القومية وبإمكانيات الشعب الكردي الذاتية تعدت التكتيك آنف الذكر بشكل خطير فمثلاً سلمت إلى السلطات الإيرانية وبناءً على طلب هذه السلطات عدداً من المناضلين الوطنيين في كردستان إيران كما

واستشهد قسم آخر منهم على أيدي هذه القيادة بما فيهم سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني لنفس الأسباب ... إلخ. هذا في الوقت الذي كانوا فيه ملتجئين بالثورة كما وأرسلت هذه القيادة مفارز من البيشمركة التابعين لها إلى داخل إيران للتعاون مع القوات الإيرانية لقمع بعض المقاومات المسلحة لمناضلي كردستان إيران، لقد كانت هذه الأحداث نقطة تحول في علاقات الثورة مع إيران التي بدأت تأخذ طابع التبعية وكذلك في العلاقات مع الشعب الكردي في إيران نحو الأسوأ. لقد مهد بيان آذار الجو والظروف المواتية لتصحيح هذا السياسة إلا أن استئناف القتال أعاد الأمور إلى سابق عهدها، لقد ارتكبت هذه الأعمال دون علم قيادة الحزب والثورة وبأمر من شخص البارزاني وأبنائه. وبسبب نفس السلوك خلق جو غير طبيعي بالنسبة للحركة الكردية في كردستان تركيا استشهد فيه سكرتير كل من الجناح المعتدل واليساري (للحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا). لقد استشهد الأول في منطقة بهدينان في ظروف غامضة والثاني بأمر من قيادة البارزاني في منطقة بالك مع بعض رفاقه. وقد أضر هذا الأمر بثقة أكراد تركيا بالثورة بشكل ملموس... لقد تدخلت قيادة الثورة في شؤون أكراد سوريا والحزب الديمقراطي الكردي هناك أيضاً وخاصة بعد سنة ١٩٧٠ وأرادت أن تحول هذا الحزب إلى تابع لها وأضر هذا بأكراد سوريا أكثر من أن يفيدهم لأنه أدى إلى زيادة الانشقاقات والمشاكل بينهم بالإضافة إلى إضعاف الحزبية الحقيقية

وقيمها بشكل ملموس هناك وجرى نفس الشيء ولكن بنطاق أضيق بالنسبة لأكراد لبنان". نفس المصدر صفحة ٥٠ - ٥١.

نعم، لا يوجد أدنى شك بأن البارزاني تصرف وتحرك كدمية بيد الشاه وهنري كيسنجر الذي خطط لاتفاقية الجزائر وتصفية آمال الشعب الكردي منذ البداية خدمةً لمصالح أمريكا وإيران واسرائيل في تلك المرحلة وذلك في إطار مشروع المسماة (مكافحة الشيوعية واليسار) وقد كانت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وخصوصاً البارزاني نفسه رأس الحربة في هذا المخطط في القسم المرتبط بتصفية اليسار والحركات الاشتراكية والشخصيات التقدمية في كردستان.

أما في هذه المرحلة التي نعيشها حالياً فإن هذا الحزب وقيادته وبشكل خاص مسعود البارزاني يشارك بفعالية ونشاط لا مثيل له في مخططات المحور الأردوغاني - القطري - السني لتصفية ثورة روج آفا وباكور وتعكير الأجواء في روجهلات حسب مقتضيات السياسة الأردوغانية والشوفينية العربية المتمثلة في السلفية الإسلاموية والشيعوية الإيرانية المتعصبة. والدليل الأخير على هذا المخطط القذر هو الاجتماع الأخير في أورفا والذي حضره الداعشية السياسية الكردية من أمثال عليكو وعبد العزيز تمو وغيرهم من المرتزقة برعاية أردوغان ومسعود البارزاني من أجل احتلال مناطق روج آفا من قبل فرق الموت والذئاب الرمادية من الشوفينيين

الترك والعرب في الشرق الأوسط، وهذا دليل على أن هذه الشريحة مستمرة في نهجها المتآمر ضد عموم الشعب الكردستاني وشعوب المنطقة برمتها عرباً وفرساً وتركاً خدمة لأسيادها.

كل هذا السجل الأسود يؤكد مرةً أخرى بأن هذه الشريحة الممسوخة ذهنياً وثقافياً لا تعادي الحركة الآبوجية فقط، إنما عملت وتعمل وستعمل في المستقبل من أجل تصفية أية حركة أو شخصية تخدم المصالح الوطنية للشعب الكردي أو تخدم القضايا الديمقراطية للشعوب العربية والفارسية والتركية في الشرق الأوسط. إن الذين يحاول بشتى الوسائل القيام بعملية تجميلية لصورة البارزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني سوف لن يصل إلى أية نتيجة وسوف لن يستطيع إخفاء كل هذا التاريخ الأسود وسوف لن ينجح في تعكير أذهان الجماهير في كردستان والشرق الأوسط مرةً أخرى بالأكاذيب والدعايات التضليلية من خلال استعمال أدوات الحرب الخاصة المستعملة كقوة إعلامية مدعومة بالدولار ولكن تفوح منها رائحة الخيانة والدم. طالما هناك ٤٠٠ ألف من الكرد الإيزيديين شاهدين على المؤامرة التي حبكها الحزب الديمقراطي الكردستاني لتصفية أقدم ديانة وأقدم شعب على يد مرتزقة أردوغان وقطر فإن هذه الشريحة سوف لن تستطيع إخفاء جرائمها وخيانتها والهروب من الحساب التاريخي للمضطهدين.

تصفية الحركات والشخصيات الوطنية

تصفية الحركات والشخصيات الوطنية ذات الميول اليسارية في أجزاء كردستان الأربعة تحولت إلى الشغل الشاغل للطبقات الحاكمة الكردية المحلية والسلطات الاستعمارية. ولكن كلمة التصفية هذه لا تعني بأنها تصفية جسدية (كالاغتيال..... وما شابه) في كل الأحوال والظروف والأماكن، لأن هذه الطبقات لم تكن تملك القوة الكافية للقيام بهذه الأعمال الإجرامية بشكل دائم، بل كان وما زال هناك أساليب تهدف إلى التصفية عبر استخدام وسائل الدعاية التضليلية بالاعتماد على أجهزة الاعلام والتحريض وامكانيات الدول الاستعمارية في تشويه السمعة أو الاستصغار أو الإتهام كما تمارسها الداعشية السياسية الكردية الآن ضد ثورة روج آفا. فمثلاً، قبل تصفية الشهيد سليمان معيني (فائق امين- العضو القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران/ الجناح اليساري) تم اتهامه بالخيانة من قبل القيادة البارزانية بحجة أنه فتح العلاقات مع الحكومة العراقية، وقد تم تشويه سمعته بين الجماهير في باشور كردستان وروجهلات تمهيداً لتصفيته جسدياً وهكذا حكموه في

محكمة صورية من قبل قيادة البارزاني وأعدموه على طلب من الشاه الإيراني.

هناك قصة حزينة للشهيد سليمان معيني قبل الإعدام "قال للجلادين: طالما ستقومون بإعدامي بطلب من الشاه الإيراني ومخابراته، أتمنى ان تطلبوا من الشاه دبابة ثمناً لفعلتكم هذه لكي تقاتلوا بها نظام البعث العراقي"، بعد تصفية الشهيد سليمان معيني تم أسر عدد من الكوادر القيادية في الحزب الديمقراطي وتسليمهم الى سلطات الشاه في إيران من قبل قيادة البارزاني وبأمر مباشر من ملا مصطفى البارزاني.

ماذا تعني هذه الممارسات بالنسبة إلينا كأبناء هذا الشعب المضطهد بغض النظر عن هويتنا السياسية!؟

لا شك إنها تعني الارتزاق للقوى الاستعمارية والخيانة بأقذر أشكالها، فإذا كان سليمان معيني ورفاقه يناضلون ضد الشاه، فلم تكن من مسؤوليات قيادة البارزاني قتلهم أو تسليمهم إلى مخابرات الشاه لأن مثل هذا التصرف تعني بأن هذه القيادة تلعب دور فرع من فروع مخابرات الشاه وليس أكثر أو أقل!!

أما بالنسبة إلى عملية قتل واغتيال سعيد آلجي في كَلا قُمريةِ الواقعة في منطقة بهدينان فأنها لم تتم بدون علم وأوامر القيادة البارزانية، بل كان

مخططاً لها بدقة، حيث تم التخلص من الشهيد سعيد آلجي أولاً وبعد ذلك تم تصفية الدكتور شفان (سعيد قومزي توبراق) بعد أن تم اتهامه بقتل آلجي! هذه اللعبة الطورانية العثمانية المسماة "قتل الكرد بالكرد" طبقتها القيادة البارزانية بحذافيرها وعرفت كيف تستفيد من تجارب النظام الطوراني التركي. هكذا إذاً خلقت القيادة البارزانية جواً من الحقد والكراهية ضد المثقفين الوطنيين والسياسيين اليساريين من خلال تشهيرهم واتهامهم بالكُفر والمشاعية الجنسية. وقد كانت الجملة التي استخدمها ملا مصطفى مشهوراً في تلك المرحلة بصدد اليساريين، ومفادها "اليساري هو الذي يمارس..... مع أخته"! بهذا الاسلوب السخيف كان يحاول الحط من مكانتهم وكسر تأثيرهم لأنه كان يخاف من المثقفين واليساريين بشكل لا يتصوره العقل. والسبب في هذا العداء هو الخوف على سلطته المحلية. لأن المثقفين اليساريين كانوا ينشرون الوعي بين صفوف الجماهير، ومعروف بأن الطبقة الحاكمة الكردية المحلية ترى موتها في الجماهير الواعية والمنظمة.

لقد تم اغتيال فائق بوجاق في الستينيات بتوجيه من الميت التركي وعلى يد عملائها ولكن بطريقة غامضة وكأن فائق بوجاق فَقَدَ حياته في صراع عائلي أو عشائري. هذا الأسلوب والمنهج يعني إصابة أكثر من هدف بضربة واحدة كما هو الحال في حادثة سعيد آلجي والدكتور شفان ..... الخ. هذا

النهج يستند إلى بنيه اجتماعية متفسخة ومتخلفة تفوح منها رائحة التآمر الإقطاعي والجهل القروي أو العناد القروي.

بالنسبة إلى مسألة هروب المناضل والأديب عثمان صبري من يد قيادة البارزاني بسبب مواقفه الوطنية، معروفة لدى الحركة الوطنية الكردستانية، لأن عثمان صبري أدرك الوضع وشَعَرَ بوجود مؤامرة كبيرة ضده وضد كل من يفكر مثله، لذا هرب دون أن يعرف وجهته بشكل واضح حتى وقع في الأسر.

حتى يتم تصفية مثل هذه الشخصيات كانت القيادة البارزانية تتفق مع الميت التركي والسافاك الايراني والأمن السوري بصدد هذه الشخصيات، ولكنها كانت تلعب لعبة ازدواجية، فمن جهة كانت لها ارتباطات وعلاقات مع كل أجهزة مخابرات الدول الاستعمارية ومن جهة ثانية كانت تتهم خصومها بذلك حتى تشوه سمعتهم وتُحَرض الشعب ضدهم وبالتالي تخلق أرضية "الشرعية" لكي تقضي عليهم. ومن جهةٍ أخرى كان لهذه القيادة بعض الرموز والشخصيات التي كانت تلعب دور الوسيط بينها وبين أجهزة استخبارات هذه الدول مثل شخصية درويش سعدو الذي كان ينسق العلاقة بين الميت والقيادة البارزانية بتوجيه من القيادة نفسها.

الحقد والغضب ضد المثقفين والأدباء الوطنيين في كردستان من قبل طبقة الأمراء والنبلاء قديمة ولها جذور اجتماعية وذهنية ونفسية في

تاريخنا، حيث يمكن استيعاب المسألة أكثر فأكثر في هذه الرواية العائدة للأديب فقي طيران حيث كان فقي طيران يكره الأمراء ويحب المضطهدين كما عبر عنها في شعره حيث قال: "مرة أخرى أقولها: لستُ صاغراً، لستُ دَوخاناً أنا عدوٌ للأمير الدجال، أنا محمود فقي طيران". لقد كان أمراء بوطان يعرفون بأن فقي طيران لا يقبل ان ينحني أمامهم ولا يعطيهم أي اعتبار لأنه يعيش مع الجبال والوديان ويدور في القرى ويعيش حياة الزهد والدَروَشة ولكنه يملك فلسفة وإرادة حرة. لذا حاولوا استصغاره وإهانته من خلال دعوته الى القصر في جزيرة بوطان، لكن فقي طيران رفض الدعوة مراراً وتكراراً، تكررت دعوات أمراء القصر، بعد الإصرار الطويل ذهب فقي بلباسه وهيئته القروية التصوفية الى قصر الأمراء، وعندما وصل فقي طيران الى بوابة القصر كانت هناك جارية لأحد الأمراء أمام الباب، وعندما اقترب فقي طيران منها قالت له: "أنت فقي طيران، والله لو عرفتُ بأنك هكذا بائس الحال وعديم الشكل والجمال وقبيح لهذه الدرجة لما خرجت أمام الباب، عندها تراجع فقي طيران ولم يدخل القصر". هذه الرواية قد تكون فيها شيء من المبالغة لأنها رواية شعبية مثل الكثير منها حول حياة وشخصية فقي طيران، ولكنها تُقَدم لنا الكثير من المعطيات والعبر والدروس. على كل المثقفين الذين يتسكعون على أبواب فنادق هولير أن يفكروا كثيراً إن بَقِيَ عندهم ذرة من الثقافة وأرادوا أن يتراجعوا عن التسكع وبيع الشعر في سوق "عكاظ" ويتخذوا من حياة هذا الأديب "فقي طيران" أساساً لهم لأن المادة والدولار تقتل الروح

والأدب والشعر والفن بينما حياة الدراويش والزهد والإرادة الحرة تهيأ الأرضية للابداع. واضح من هذه الرواية بأن روح التآمر موجود عند هذا الشريحة منذ نشوئها على المستعمرين، وهي تخاف وترتجف على الأكثر من مسألة واحدة وهي معرفة الجماهير لحقيقتها، لأن اللعبة تنتهي عند وعي المجتمع لهذه الحقيقة المرة وتنكشف خيوط التآمر وينقلب السحر على الساحر، والسؤال المطروح هو كالتالي: هل يتراجع المثقف الكردي عن الانتهازية ويتخذ موقفاً ضد التآمر والخيانة التي تستمر فيها هذه الشريحة حتى هذه اللحظة!؟ هل سيجسد هذا المثقف موقف فقي طيران وعثمان صبري أم لا!؟ هل سيحاول المؤرخ الكردي توثيق المناخ السياسي في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات أم سيحاول إخفائها لكي يرضي الشريحة الحاكمة الكردية المحلية وخصوصاً قيادة البرزاني!؟ لأن هذه القيادة هي السبب في تصفية جيل كامل من الشبيبة الثورية الكردستانية الذين كانوا في حالة بحث ودراسة عن طريق القيام بالثورة على شاكلة الثورات التحررية الوطنية في تلك المرحلة، وقد لعبت هذه القيادة دوراً أساسيا بالتعاون مع المستعمرين للقضاء على آمال الشعب الكردستاني في التحرر والاستقلال، حاولت أن تستغل الحالة العاطفية والسطحية والسياسية للجماهير لحساب أجندات المستعمرين. وقد رسموا هالة أسطورية حول شخصية "ملا مصطفى" بهدف إضعاف دور المجتمع في السياسة وإرادته في إتخاذ القرارات بصدد القضية الكردية.

شريحة بترو-دولارية

لا تهمها سوى رأسمالها وسلطتها

الشريحة الحاكمة محلياً في كردستان بارعة ومحترفة في عملية اقتتال الأخوة (براكوجي) المعروفة في تاريخ باشور (جنوب كردستان) الحديثة، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق بعد انهيار جمهورية مهاباد بقيادة القاضي محمد لأسباب متعلقة بوضع هذه الشريحة.

من المفروض أن يسأل كل مثقف ومؤرخ كردي السؤال التالي ويحاول أن يجري دراسة حولها: لماذا هَرَبَ البارزاني والتجأ إلى الاتحاد السوفياتي في الوقت الذي قامت فيه هذه الدولة بحبك مؤامرة مع نظام الشاه والانكليز لتصفية جمهورية مهاباد في روجهلات وإعدام كل القيادات وعلى رأسهم قاضي محمد؟ وما هو دور البارزاني الأب في تصفية هذه الجمهورية؟! ولماذا لم يدافع عنها وهو كان في موقع قائد القوات العسكرية؟! ولماذا فتح

العلاقات القائمة على أساس المصالح العليا لدولة شاهنشاه الإيرانية ضد المصالح العليا للشعب الكردستاني وخصوصاً بعد سنة ١٩٦٤ وتصفية دور المكتب السياسي للحزب وعلى رأسهم إبراهيم أحمد ومجموعته؟! ولماذا تم تصفية العناصر المثقفة في الحزب وخارج الحزب منذ تطور العلاقات بشكل لا مثيل لها مع الشاه والأمريكان وإسرائيل؟!

لماذا استولت البنى العشائرية والعائلية على الحزب بشكل كامل وبقوة السلاح في هذه الفترة بالذات؟! لماذا تحول الصراع داخل الحزب إلى صراع بين منطقة سوران وبهدينان أو اقتتال الأخوة (براكوجي) في نهاية الأمر؟!

قد يساعدنا هذا الاقتباس من كتاب - تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها- الصادر من اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني في أوائل كانون الثاني عام١٩٧٧- في توضيح بعض المسائل: "كان يوجد عدم انسجام في صفوف الثورة منذ البداية لأنها كانت تضم عناصر عشائرية وأخرى حزبية مثقفة وكانت القوى العشائرية تتمثل أكثر في بيت البارزاني وقد سيطرت هذه القوى على الثورة إلى حدٍ ما منذ البداية لامتلاكها للقوة المسلحة أكثر من العناصر الأخرى وكانت في صراع متزايد مع العناصر الحزبية والمثقفة والتي كانت أكثريتها تتمثل في الحزب الديمقراطي الكردستاني.

لقد تفجر الصراع سنة ١٩٦٤ وسيطرت القوى العشائرية والقوى المسلحة على الثورة وأما العناصر الحزبية والمثقفة فقد أصاب قسم صغير منها اليأس وتركوا صفوف الحزب والثورة وانقسم الباقي إلى قسمين، الأول تضامن مع عناصر المكتب السياسي القديم (جناح إبراهيم أحمد- إشارة من الكاتب) والثاني رجح البقاء مع قيادة البارزاني بدل من الدخول في الصراع المسلح معها وذلك للعمل على إنقاذ كيان الحزب والمنظمات الكردستانية وإعادة تنظيمها والبقاء ضمن الثورة والنضال من أجل تعميق محتواها وإضعاف النفوذ العشائري فيها وبدأوا بالقيام بهذا الواجب إلا أن الحزب كان قد فَقَدَ الدور القيادي في كل المناطق وتَشَكَلَ مجلس قيادة الثورة من قبل البارزاني من أغلبية عشائرية عسكرية وكانت له صلاحيات أكثر من الحزب ومع هذا وعلى ضوء مصلحة الشعب شكلت العناصر الحزبية التي بقيت مع البارزاني قيادة الحزب الجديدة.

إن القيادة الجديدة هذه بالرغم من أنها كانت تضم عناصر حزبية وأخرى انتهازية فرضتها تلك الظروف فقد استطاعت أن تطهر الحزب والثورة من العناصر الانتهازية والمصلحية والمعادية للحزب (ولكن بشكل محدود فقط) غير أن الاصطدام المسلح بين عناصر المكتب السياسي القديم والبارزاني سنة ١٩٦٤م ومع أعقبته من انحرافات ومساومات ... أضعفت الثورة ومعنويات الشعب وأثرت تاريخياً على الحركة الكردية والنشاط الحزبي وأضعفت القيم الحزبية والوطنية في صفوف الحركة الكردية. لقد

سيطرت قيادة البارزاني (بيت البارزاني = البارزاني مع ابنيه إدريس ومسعود) بعد هذه الحوادث تدريجيا على الثورة وأخذ دور الحزب يضعف أكثر فأكثر ويمتلئ بالعناصر الهزيلة والتي كانت تطيع هذا القيادة دون نقاش" صفحة ١٤ - ١٥.

لا شك بأن إصرار القيادة البارزانية على العشائرية والعائلية وتصفية روح التنظيم السياسي في كردستان ما زالت مستمرة في يومنا الراهن وحتى أكثر من السابق، على الرغم من أن البينة الاجتماعية في كردستان اجتازت البنى الاجتماعية العشائرية إلى حد كبير! هذا الأمر متعلق بتمسك الشريحة الكردية الحاكمة المحلية والتي تحولت إلى بترودولار كردي بالسلطة المحلية على أساس السلالة والعائلة ومن منطلق العشيرة. ولكن الشعب الكردستاني في حالة التوجه نحو أمة عصرية ديمقراطية كأمر طبيعي وكحق طبيعي وكطموح نحو الحرية والتجاوب مع روح العصر.

واضح بأن طموحات الأمة الكردستانية والوطنية الكردستانية الصادقة تتناقض تماماً مع طموحات هذه الشريحة البترودولارية التي لا تهمها سوى رأسمالها وسلطتها الرجعية المتخلفة على شاكلة الدويلات العربية السلالاتية المتفسخة في الخليج. عند النظر إلى نمط حياة هذه الشريحة فإنها لا تختلف عن نمط حياة حمد بن جاسم القطري وآل سعود وما شابه من السلالات البترودولارية الكومبرادورية في الشرق الأوسط.

وعلى الرغم من أنهم يعلقون الياقات في عنقهم ويلبسون أحدث الموديلات، إلا أنهم من حيث التفكير لا يتجاوزون العشائرية والعائلية. فهم بعيدون عن الانتاج بل يعتمدون على التبذير والاستهلاك، لقد وصل بهم الأمر إلى استيراد الماء والهواء من الخارج وبماركة أجنبية مسجلة. حيث يعتمدون على عائدات النفط ليس أكثر ويحاولون تحويل المجتمع كله إلى قطيع مرتبط براتب شهري بهدف السيطرة على حياة المجتمع المعيشية والهيمنة عليه سياسياً وذهنياً.

معروف بأن سلطات الحزب الديمقراطي الكردستاني في هولير تعتمد سياسة اقتصادية مرتبطة تماماً بتحويل أسواق الإقليم إلى قمامة للاقتصاد التركي المتأزم، حيث تم تصفية اقتصاد القرية من الزراعة وتربية الحيوانات بشكل مقصود وممنهج على مر السنين السابقة وحولت الشبيبة إلى جيش عاطل عن العمل وفتحت الأبواب للهروب إلى الخارج أو التحول إلى مأمور عسكري شكلي باسم (البيشمركة)، ففي الوقت الذي يتم فيه صرف مبالغ خيالية على الترف والتبذير وتأجير المرتزقة وشراء الزمم من الفنانين والسياسيين والكتاب والصحفيين من أمثال شفان ومحمد صالح جمعة وصلاح بدرالدين، يتم فيه قطع رواتب الشرائح الكادحة والفقيرة والمتوسطة.

ففي الوقت الذي لا يسمح فيه لأي انسان كردي أن يفتح معملاً في أراضي الإقليم، هناك أكثر من ألفين شركة أردوغانية تعمل في أراضي الإقليم وتنشر المخدرات والتفسخ الأخلاقي والرذيلة فيها وتعمل لصالح أجندات الميت التركي، وفي الوقت الذي لا يتم فيه انتاج زجاجة واحدة محلياً في أراضي الإقليم، يسمح لشركات أردوغان بأن يتصرفوا وكأن باشور (جنوب كردستان) هي إحدى الولايات التركية في آسيا الوسطى أو حديقة خلفية لهم.

أليس من حقنا نحن أبناء هذا الشعب أن نسأل السؤال التالي: لماذا يملك الإقليم أكبر ثروة مائية في الشرق الأوسط (الزاب الكبير، الزاب الصغير، خابور، هيزل، دجلة، خازر، آفا باسيا ... إلى جانب الأنهار والسواقي الصغيرة والينابيع الوفيرة) بينما تستورد الخضراوات من وراء المحيطات والخبز من لبنان والجبن من إيران والدهون من تركيا؟!

أين هي هذه الثروات والموارد المالية الخيالية للنفط؟!

يمكننا القول بأن سكوت وعدم إبداء رد الفعل ضد هذه السياسة للقيادة البارزانية لها علاقة مباشرة مع الإبقاء على البنى العشائرية كقوة سياسية واجتماعية رجعية تعتمد عليها البارزانية.

إصرار هذه القيادة التي تمثل الشريحة السلطوية الكردية على عدم قبول انعقاد المؤتمر الوطني الكردستاني إنما تنبع من عدم قبولها لتحول الكرد إلى قوة سياسية وعسكرية في الشرق الأوسط وعدم تطور الكرد نحو مجتمع ديمقراطي وأمة ديمقراطية عصرية، لأنها تتغذى من البنية العشائرية المتخلفة التي قد تتحول بسهولة إلى قوة احتياطية وميليشياتية تعمل لمصلحة الأعداء في كل لحظة، والدليل على هذا النهج هو محاولة قيادة البارزاني في تنظيم بعض العائلات الأرستقراطية وبعض البؤر العشائرية في المناطق المتاخمة لباشور من طرف روج آفا لكي تحولها إلى قوات من الميليشيا تحت اسم "الخلايا النائمة للحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا" أو تحت اسم "بيشمركة روج آفا"، وبهدف خلق فتنة قد تتحول إلى اقتتال الأخوة (براكوجي) في المستقبل حسب اعتقادها.

استغلال العشائرية في الهيمنة السلالاتية

محاولات إشعال الفتنة في روج آفا بالاعتماد على بعض البنى العشائرية المتخلفة ومحاولة استغلال بعض التصرفات والأخطاء وتوظيفها لصالح هذه المسألة باتت سياسية يومية ولحظية لقيادة البارزاني، كما أن نفس النهج يتم محاولة تطبيقه في شنكال. لقد لعبت العائلات الارستقراطية الإيزيدية نفس الدور السلبي من خلال ربط مصير أقدم ديانة وأقدم ثقافة بسياسة البارزاني التآمرية وكانت النتيجة مذبحة دموية لم يشهد تاريخ كردستان وتاريخ الكرد الإيزيديين لها مثيلاً، وبشهادة أكثر من ٤٠٠ ألف شنكالي، لعبت طبقة الشيوخ الإيزيديين دوراً سلبياً في تخدير المجتمع الإيزيدي بسياسة البارزاني التضليلية مما مهد الطريق لهذه المذبحة التي فتحت جرحاً لا يمكن مداواته بسهولة في جسد المجتمع الكردستاني. ولم تقف القيادة البارزانية عند هذا الحد، فبعد المذبحة المرتكبة حاولت

نفس الطبقة بتوجيه من هذه القيادة إخفاء دورها القذر في ارتكاب هذه الجريمة الدموية.

حاولت هذه الشريحة أن تستغل صفاء القلب لدى الكرد الإيزيديين ووضعهم الاقتصادي والإنساني الصعب لكي تخفي جريمتها وتتهرب من المسؤولية وكأنها لم تكن جزء من مخطط الإبادة، كما حاولت بشتى الوسائل إخفاء وتعكير دور حزب العمال الكردستاني والإدارة الذاتية في روج آفا في تخليص الكرد الإيزيديين من الإبادة الشاملة المحتمة وسد الطريق أمام أوضاع أكثر سلبيةً، إلى جانب هذا كله، قامت هذه القيادة ومازالت بتشهير الإيزيديين وتوجيه بعض الفئات الكردية التي تملك ذهنية داعشية في باشور نحو العداء والحقد والشتم ضد الإيزيديين كإحدى إفرازات سياسة هذه القيادة التي تستغل كل الفروقات المذهبية والعشائرية لصالح سياستها وتُوَظِف كل نقاط الضعف لدى المجتمع الكردستاني لصالح تعميق التجزئة والتفتيت ولسد الطريق أمام أي وحدة وطنية كردستانية محتملة في الأفق!، فعلى الرغم من أن الوحدة الروحية والمعنوية والعاطفية لدى الجماهير وصلت إلى مستوياتها العالية في كل الأجزاء، فإن هذه القيادة تحاول إضعافها من خلال استغلال الصراعات الحزبية الضيقة والصراعات المذهبية والدينية والعشائرية.

وصول الاقتتال الداخلي إلى درجة الوحشية بعد سنوات ١٩٧٥ كان استمراراً لهذه السياسة التي تأججت بعد عام ١٩٦٤ كخلاف بين القيادة البارزانية والمكتب السياسي (جناح ابراهيم أحمد وجلال الطالباني) للحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق في تلك المرحلة، ففي سنة ١٩٧٨ دخلت عملية اقتتال الأخوة في مرحلة الإبادة السياسية مع تصفية الشهيد علي عسكري والشهيد دكتور خالد والمئات من الكوادر والبيشمركة من أعضاء كوملة والاتحاد الوطني الكردستاني في منطقة هكاري وبالضبط في موقع (نوالا خورة ودشتا ميركة). والملفت للنظر بأن القيادة البارزانية ارتكبت هذه المجزرة السياسية بالتنسيق المباشر والكامل مع البنى العشائرية المتخلفة في بوطان والميت التركي، وفي أثناء إعدام المناضل والشهيد علي عسكري الذي أبى أن يترك جبال كردستان بعد انهيار الثورة على أثر خيانة القيادة "استخدموا سلاح (قاذف آر بي جي) في تصفية الشهيد علي عسكري حيث قال الجلاد وقتها "الانسان الكبير يجب يقتل بالسلاح الكبير" هكذا أفصحوا عن حقدهم وعدائهم للكردياتية والثوار والثورة. بعضاً من هذه القوى العشائرية (بعض العائلات من عشائر جيركا وكويا ومامخوران) التي شاركت في هذه المذبحة تحولت بعد ذلك إلى "قوروجي" بمعنى الجحوش الذين قاتلوا إلى جانب الجيش الفاشي التركي في منتصف الثمانينات من القرن الماضي.

الاعتماد على البنى العشائرية في القرون الماضية قد تكون ذات معنى بسبب الواقع الاجتماعي الكردستاني في تلك الأزمنة، ولكن الاصرار على ذلك فيما بعد الحزب العالمية الثانية إنما تنبع من ذهنية الشريحة الحاكمة المحلية المتناقضة قولاً وفعلاً مع روح العصر والمرحلة.

لا شك بأن العشائرية كشكل من أشكال تنظيم المجتمع وتطوره طبيعياً في المراحل الأولى من الاستيطان الاجتماعي والاستقرار في القرى بالاعتماد على الزراعة وتربية الحيوانات أمر مفهوم ولا يتناقض مع حقيقة المجتمع ووجوده، ولكن الاصرار والتمسك بها في سبيل إبعاد المجتمع عن روح العصر وإبقاءه في حالة متناقضة مع طبيعة تطور الحياة أمرٌ مقصود به من قبل الشريحة الحاكمة المحلية في باشور كردستان بهدف تحويل هذه البنى القديمة إلى قوة احتياطية لسلطتها وهيمنتها السلالاتية.

السير على عكس اتجاه التطور التاريخي الاجتماعي يعني الرجعية والفناء! وفي الحالة الراهنة لا تستطيع هذه البنى الاجتماعية التقليدية أن تصمد أمام سياسة الإبادة الجسدية والثقافية للمستعمرين في كردستان لا من الناحية السياسية ولا من الناحية العسكرية لأنها تفقد الوعي والتنظيم وهذا ما شاهدناه بكل وضوح وبأفظع أشكالها في المؤامرة والإبادة الأخيرة على شنكال، فبالرغم من تهديدات داعش وقيامها بقتل الكرد الإيزيديين في الموصل، لم تستطيع البنية الاجتماعية العشائرية التقليدية في شنكال

من تحليل أو تقييم أو استيعاب الخطر القادم وسماع صوت ناقوس الخطر! بل انخدعت بسياسة الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق وحَصَلَ ما حصل!

اعتماد الحركة البارزانية والحركات السياسية الأخرى في باشور بشكل خاص على الهوية العشائرية والصراعات العشائرية بدلاً من الهوية الوطنية معروفة لدى الرأي العام الكردستاني.

"خلقت سيطرة قيادة البارزاني الكاملة على الثورة أعداء عشائريين لها حاربوها بالسلاح في صفوف الثورة أعداء عشائريين لها حاربوها بالسلاح في صفوف القوات الحكومية ونعني بهؤلاء العشائر الكردية التي كانت لها خلافات عشائرية قديمة مع عشيرة بارزان وخاصة في منطقة بهدينان والمناطق المحيطة ببارزان وكونت هذه العشائر القوة الأساسية غير النظامية التي حملت السلاح الحكومي ضد الثورة وكانت هذه القوى التي تتخذ المواقف حسب ما تقتضيه مصالحها العشائرية، تعتبر إن الثورة الكردية هي تحت سلطة البارزانيين وإن البقاء في مناطقها أو التعاون معها يعنيان عملياً الخضوع لسيطرة عشيرة بارزان الأمر الذي كانت ترفضه دوماً لأسباب عشائرية بحتة...وعمقت الطابع العشائري والمتخلف للثورة الكردية إلى حد ما خاصة وإن أمراء الهيزات في مناطق هذه العشائر كانوا من البارزانيين طوال سنوات الثورة". من كتاب تقييم مسيرة الثورة

الكردية للجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني-١٩٧٧ - صفحة ٣٠ - ٣١.

هكذا إذاً البنى العشائرية التي تعتمد عليها الشريحة الحاكمة الكردية المحلية مستعدة على الدوام للعمل مع القوى العسكرية الاستعمارية المحتلة لكردستان ولأسباب ومصالح عشائرية وعائلية بحتة خلافاً للمصالح الوطنية العليا الكردستانية.

مساعي لضرب أواصر الأخوة

بين الكرد وشعوب المنطقة

التفنن في أساليب المؤامرة ومحاولات إخفائها وتبريرها هي من إحدى الافرازات العملية لذهنية الطبقة الحاكمة المحلية في كردستان، حيث يمكننا تلمس هذه الظاهرة في مسألة الاغتيالات بدءاً بـ "سعيد آلجي ومحمد بكي والدكتور شفان وجكو وبروسك (أعضاء القيادة وكوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا في مرحلة نهاية الستينات وبداية السبعينات) وصولاً إلى المناضل الأممي حقي قرار (العضو القيادي في حركة حزب العمال الكردستاني والذي استشهد في 18 أيار سنة 1977) وعلي عسكري والدكتور خالد ورفاقهم (قياديي وأعضاء حزب كومله والذين استشهدوا في سنة 1978). هذه الطبقة "تقتل القتيل وتمشي بجنازته". نفس العملية تنطبق على مذابح شنكال الأخيرة.

محاولات تَحميل جريمة اغتيال سعيد آلجي ومحمد بكي على عاتق الدكتور شفان وإعدام الدكتور شفان بعد ذلك على يد قيادة البارزاني

وبأمر مباشر من الملا مصطفى، هي جزء من المؤامرة على القوى والشخصيات التقدمية والوطنية واليسارية في كردستان بشكل عام وكجزء من استراتيجية "مكافحة اليسار والشيوعية وحركات التحرر الوطني" من قبل المخابرات المركزية الأمريكية وبرعاية وزير خارجيتها هنري كسنجر في تلك المرحلة ومحاولة فاشلة لتبرئة ساحة قيادة البارزاني، لأن الموضوع لا يتعلق فقط بالشخصيات اليسارية والتقدمية والوطنية التي ذكرناها، فهناك قوى عراقية يسارية وتقدمية أيضاً كانت الضحية، والمثال البارز على ذلك هو التالي: "استخدام الارهاب ضد الشعب في السنوات الأخيرة (يقصد بها في بداية السبعينات - إشارة من الكاتب) وكذلك ضد منتسبي القوى الوطنية العراقية الموجودة في كردستان بشكل منافي لمصلحة الشعب الكردي مثل اغتيال 12 شيوعياً من تنظيمات اللجنة المركزية (أحد أجنحة الحزب الشيوعي العراقي - إشارة من الكاتب) واثنين من القيادة المركزية من قبل آمر هيز زاخو (عيسى سوار - إشارة من الكاتب) وبعلم قيادة البارزاني وكذلك اغتيال مجيد رستم ومحمد حاجي ابراهيم وثمانية أشخاص آخرين معاً في منطقة (خلكان) دون مبرر بأوامر من هذه القيادة وذلك عندما كانوا قادمين لمقابلتها بناءً على طلب الأخيرة وكذلك إبادة أسرة محمد آغا ميركاسوري بأمر من البارزاني، وتسليم خمسة من أعضاء جيش التحرير الشعبي في السليمانية إلى حكام بغداد الفاشيست الذين أعدموهم فيما بعد، وغيرها من الجرائم المماثلة ولم

يحدث أي منها أثناء الحرب أصلاً حتى يكون لها أي تبرير؟!! حيث حدثت الأولى والثانية والرابعة أثناء المفاوضات مع بغداد والثالثة بعد انتهاء الثورة وقبل التجاء القيادة إلى إيران بأيام، كما لم ترع الأسس الانسانية في معاملة المعتقلين في سجن رايات العائد إلى الباراستن (مخابرات قيادة البارزاني - إشارة من الكاتب)، والواقع تحت إشراف بيت البارزاني المباشر مما أدى إلى القضاء على بعض السجناء هناك تحت التعذيب أو بسبب إصابتهم بأمراض" صفحة 24 - 25 من كتاب تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها - الحزب الديمقراطي الكردستاني - اللجنة التحضيرية.

هكذا إذاً خلقت هذه السياسة جواً من انعدام الثقة بين القوى التقدمية واليسارية العربية المعارضة في العراق وقوى الثورة الكردستانية واستمرت هذه الأوضاع حتى بداية الألفين وساهمت في فتح جروح عميقة في جسد علاقات الأخوة بين الشعب الكردستاني والشعوب المجاورة. ونحن الآن نشاهد كيف تحاول قيادة البارزاني الابن في تسميم العلاقات العربية - الكردية من خلال دعمها لقوى الثورة المضادة والمرتزقة في سوريا وروج آفا على شاكلة مرتزقة الائتلاف والسلفيين المدعومين تركياً وقطرياً وسعودياً.

كما أن انحياز القيادة البارزانية الحالية إلى المحور السني الأردوغاني وعلى لسان مستشار مسعود البارزاني المدعو محمد صالح جمعة الذي قال

بعظمة لسانه "إننا في المحور السني" ما هو إلا مساهمة في ضرب أواصر الأخوة بين الكرد وشعوب المنطقة بكل ألوانها ومذاهبها وعقائدها. مثل هذا النهج يساهم في تشويه صورة الكرد وتشحين الجو بالعداوة ضدهم في الشرق الأوسط كما حصل في سنوات السبعينات بسبب هذه السياسة التي انحازت إلى أجندات الشاه الإيراني واسرائيل وأمريكا كما هو الحال في انحيازها إلى معسكر أردوغان تماماً في الوقت الذي لم يبقى لأردوغان حتى مختار قرية يدعمه سوى "والي هولير العثماني"البارزاني الابن!

تسليط الضوء بشكل دقيق على حادثة اغتيال سعيد آلجي وإعدام الدكتور شفان (سعيد قرمزي توبراق) ورفاقه جكو وبروسك سيكشف لنا مدى تورط قيادة البارزاني في هذه التصفيات الجسدية بتوجيه مباشر من الميت التركي والسافاك الإيراني والموساد الاسرائيلي والمخابرات المركزية الأمريكية كجزء من استراتيجية مناهضة أو مكافحة اليسار والشيوعية وحركات التحرر الوطني المناهضة للاستعمار في تلك المرحلة. والمؤسف بأن بعض القوى السياسية الكردية حاولت تبرئة ساحة قيادة البارزاني من هذه التصفيات الجسدية بشكل مقصود أو لأسباب سياسية انتهازية أو بشكل غير مقصود مما جعلت المسألة تدخل في حالة من الغموض والتعكير من قبل فئات واسعة من الجماهير ولسنوات عديدة. لا شك يجب التشديد هنا على أن هذه القيادة هي المحرك الأساسي العملي أو الأداة الاساسية أولاً وأخيراً في هذه التصفيات الجسدية لقيادات الحزب

الديمقراطي الكردستاني - تركيا في بداية السبعينات كمان كان الحال في تصفية قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني – إيران، ولكن بعض القوى السياسية حاولت ومازالت تحاول بشكل مباشر أو غير مباشر أن تحمل الدكتور شفان مسؤولية هذه التصفية أو تدبيرها وكأن الدكتور شفان كان يدير المنطقة وليس قيادة البارزاني لذا لا ترى الأسباب الأساسية والقوى التي كانت تحرك المسألة من خلف الستار وخلف الكواليس بحجة إن الدكتور شفان هو شخصية ذات نزعة يسارية مغامرة حسب تعبيرهم.

وبهذا الصدد يقول السيد عبدالحميد درويش في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سوريا): "وانطلاقاً من معرفتي القريبة به أي (الدكتور شفان) فلقد كان ذو نزعة مغامرة متطرفة، مغرقاً في الأنانية الشخصية حتى شحمة أذنيه، مؤهلاً للقيام بأكثر الأعمال خطورة بما فيها تصفية المناضلين الوطنيين الذين يعتبرهم منافسين مثلما فعل مع المناضل سعيد آلجي، وذلك تحت شعارات يسارية نزقة مزيفة" صفحة 198 - 199.

في حقيقة الأمر كان الدكتور شفان وجكو وبروسك من أنصار الفكر الاشتراكي العلمي والماركسية اللينينية كخط فكري لحركات التحرر الوطني للشعوب المضطهدة في تلك المرحلة، أما بالنسبة إلى توجههم إلى باشور

(جنوب كردستان) كان من الدوافع الوطنية والثورية في تلك المرحلة كما كان ذات الدوافع هي التي وجهت سعيد آلجي إلى باشور، ولكن هذه الخطة التآمرية المدبرة بدقة وحساسية متناهية قضت عليهم جميعاً وفتحت الطريق أمام الأرستقراطية الكردية المتمثلة في جماعة درويش سعدو وسراج بلكين لكي يهيمنوا على الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا ويحولوها إلى فرع من فروع القيادة البارزانية وظيفتها تنسيق العلاقات فيما بين قيادة البارزاني والسلطات التركية، كما سيكشف لنا حادثة اغتيال الشهيد المناضل الأممي حقي قرار ملابسات هذه الحقيقة بكل جلاء.

مثلما هو معروف بأن درويش سعدو وسراج بلكين كانوا يعتبرون بأن دخول الفكر الاشتراكي العلمي أو الماركسية اللينينية إلى كردستان بمثابة "سيف ديموقليطس" بمعنى خطراً كبيراً عليهم وكانوا يهددون كل من يحاول نشر هذا الفكر بالقتل منذ سنة 1973 وعلى لسان سراج بلكين. وبهذا الصدد يقول السيد جميل بايق العضو القيادي في حركة حزب العمال الكردستاني في كتابه (تاريخ حزب العمال الكردستاني) ما يلي "في ذلك الوقت كان سراج بلكين سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا، التقى به القائد (السيد عبد الله أوجلان - إشارة من الكاتب) وتحدث إليه أيضاً، عندها قال سراج بلكين للقائد: بهذه الأفكار يجب أن لا تدخلوا كردستان وإذا دخلتم فسوف نكسر أرجلكم، هكذا هددنا

بشكل مكشوف". إذاً المسألة هي تهديد الطبقة الحاكمة المحلية الكردية لكل شخصية أو حركة سياسية تحمل فكراً تقدمياً أو يسارياً أو اشتراكياً في تلك المرحلة التي تتقبل هيمنة القيادة البارزانية على أذهان الجماهير بشكلٍ عاطفي.

نهجٍ معادٍ للحرية والديمقراطية

والمصالح الوطنية للشعوب

حتى لا تضيع الحقيقة بين أكوام التضليل وحتى لا تبقى تحت غبار النسيان يجب علينا أن نستمر في البحث والتدقيق لكي لا ينام الفراعنة مرتاحين في قبورهم التي بنوها بدم وعرق الكادحين وصانعي التاريخ الحقيقيين وحتى لا ينام الفراعنة الجدد في قصورهم التي شيدوها على الباطل والتضليل والخيانة. ولكي نصل إلى ذاكرة تاريخية سليمة نحن مضطرين على القيام بهذا العمل وإذا تقاعسنا فإننا سوف نضيع بين حطام الأكاذيب والقصص المزيفة.

في نفس تلك المرحلة وبالذات في سنة 1973 عندما التقى القائد عبدالله أوجلان كمال بورقاي (أحد الشخصيات التي تعادي حركة حزب العمال الكردستاني منذ السبعينات بدعم من ألمانيا والآن يعيش في تركيا ويتحدث باسم أحد الحركات السياسية الكردية في تركيا) من أجل تبادل وجهات النظر فإنه أيضاً وَجَهَ كلاماً فيها نوع من إتهام الحركة الآبوجية

بنزعة المغامرة والتطرف وانحاز إلى ذهنية الطبقة الحاكمة المحلية الكردية التي هددت المجموعة الآبوجية في بداية عام 1973 بالقتل والتصفية الجسدية إذا تابعوا المسيرة ونشروا الفكر الثوري الاشتراكي العلمي في كردستان في تلك المرحلة.

ومن أجل تسليط الضوء أكثر فأكثر على هذه المسألة وربط تسلسل الأحداث والظواهر ببعضها البعض، فلا بد لنا من إلقاء نظرة أكثر عمقاً وتفحصاً في موضوع التصفيات الجسدية التي طالت قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا على يد القيادة البارزانية في تلك المرحلة. وحسب سرد السيد عبد الحميد درويش في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سوريا): "إن عدداً من كوادره المتقدمة (يقصد بها كوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا - إشارة من الكاتب) قد أقاموا علاقات سرية مع جماعة شفان من وراء ظهر قيادة الحزب وسكرتيره سعيد آلجي، وكان شفان (سعيد قرمزي توبراق) ورفاقه جكو وبروسك في مقدمة من أصبحوا أداة طيعة لتخريب حزبهم وتوجيه ضربة موجعة للحركة الكردية في كردستان تركيا وأعلن الانشقاق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا وتبنيه للماركسية اللينينية ..... ففي نيسان 1971، وبعد إعلان الأحكام العرفية في تركيا توارى سعيد آلجي عن الأنظار وتسلل عبر الحدود إلى سوريا مع أحد رفاقه (المناضل محمد بكي) وأتى إلى القامشلي في النصف الثاني من أيار 1971 ..... إلا أنه وتحت تأثير بعض الأشخاص من

سوريا وتركيا توجه إلى كردستان العراق عن طريق قرية (كلهي) السورية ومن هناك توجه إلى مقر عيسى سوار قرية (بيزهي) التابعة لمنطقة زاخو..... وحسب المعلومات التي توفرت لدينا من مصادر موثوقة لدينا في حينها نقل سعيد آلجي ورفيقه محمد بكي بسيارة جيب نوعها لاندروفر برفقة المدعو عثمان قاضي مسؤول محلية زاخو في ذلك الوقت يوم 25-26 أيار، وتم تسليمهما إلى شفان في وسط الطريق بين زاخو وقُمرية (قرية تاريخية فيها قلعة باسم قمري تقع على مسافة قريبة من قرية هرور في منطقة بروارياً- اشارة مني) وأودعهما شفان بدوره في السجن بقرية قمرية التي كانت مقراً لأسعد خوشوي وظل سعيد في السجن بين ثمانية وتسعة أيام إلى أن جرت اتصالات ومشاورات بشأن الموضوع، وفي النهاية تم تصفيته يوم 6 حزيران على الأغلب مع مرافقه محمد بكي، وشخص آخر اسمه نامق الذي كانت جريمته الوحيدة هي إنه شاهد سعيد آلجي في غرفة السجن، وأخبره سعيد عن وضعه وما آل إليه، وخشية أن يبوح هذا الرجل بالسر عند عودته إلى كردستان تركيا تم تصفيته أيضاً... بعد تنفيذ حكم الإعدام بالدكتور شفان ورفيقه بأمر من البارزاني شخصياً تناول العديد من الأحزاب والقوى السياسية هذا الموضوع ووجهت الانتقاد لقيادة الثورة على هذا الحكم وحاولت بشكل أو بآخر تبرئة ساحة شفان من هذه الجريمة النكراء،... نعم إن قيادة الثورة الكردية وخصوصاً المسؤولين في منطقة بادينان يتحملون في كل الأحوال جزءاً

من المسؤولية في عملية اغتيال سعيد آلجي نظراً لأن العملية تمت في أحد مقرات التابعة للمقر الأول في منطقة بادينان، وهو مقر السيد أسعد خوشوي في قرية قمرية" صفحة 93-94-97-98.

لاشك بأن هذه المعلومات لها أهمية كبيرة بصدد المسألة، ولكن يحق لنا كأبناء هذا الشعب أن نسأل، لماذا يتم تصفية الرموز المثقفة واليسارية والوطنية للحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا في نفس الفترة، وفي نفس المرحلة التي تمت فيها تصفية قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني – إيران، وفي نفس الفترة التي تم فيها فرض التشهير والترهيب والتهديد على الكوادر المثقفة والوطنية واليسارية للحزب الديمقراطي الكردي - سوريا من أمثال عثمان صبري وجكر خوين وتصفية الشيوعيين العراقيين المعارضين للبعث العراقي والملتجئين إلى باشور كردستان من قبل قيادة البارزاني؟! كل ذلك في نفس المرحلة وفي نفس المكان وبعلم من نفس القيادة، لماذا؟!

أليست هذه هي الخطة التي اتبعتها هذه القيادة لتصفية كل الشخصيات والتيارات المعارضة لها (يسارية، مثقفة، تقدمية ووطنية) في كل أجزاء كردستان؟! ألم تكن هذه القيادة تقوم بكل هذه الاغتيالات والتصفيات وبطرق خبيثة لكي لاتترك أثراً ورائها من أجل إرضاء أسيادها؟! لماذا يتم تنفيذ حكم الإعدام على يد الدكتور شفان؟ ولماذا يتم إدارة اعتقال

سعيد آلجي على يد الدكتور مع العلم بأنه ضيف لدى القيادة البارزانية، ومع العلم بأن هذا الموقع الذي تم فيه تصفية سعيد آلجي كان تحت قيادة أسعد خوشوي والمنطقة بأكملها كانت تحت قيادة عيسى سوار المعروف بقساوته وقمعه ومؤامراته واغتيالاته وقُربَهُ من قيادة البارزاني؟! لماذا يتم تنفيذ حكم الإعدام بالمدعو "نامق" الذي كان شاهداً وليس أكثر، هل من أجل إخفاء كل أثر لهذا الجريمة أو تصفية أي شاهد عليها؟! كما يقول السيد عبد الحميد درويش في كتابه، ما هي تلك "المشاورات والإتصالات" التي جرت قبل تصفية سعيد آلجي جسدياً؟! مع من كانت تجري تلك الإتصالات وماذا كانت طبيعتها؟! لماذا لم يتم القيام بكشف ملابسات هذه الحادثة للرأي العام الكردستاني حتى هذه اللحظة؟!

واضح بأن سعيد آلجي لم يقبل العبودية والتبعية للبارزاني، لأنه كان إنساناً يملك الإرادة ولهذا السبب تَمَ تصفيته في إطار مؤامرة ضمن مؤامرة!!

كل هذه التساؤلات والمناخ السياسي السائد في تلك المرحلة ومخطط هنري كسنجر الذي كان ساري المفعول في الممارسة العملية يؤكد لنا بأن الرواية كلها كانت مدبرة ومخططة من قبل قيادة البارزاني وعلى الرغم من احتمال وجود خلافات فكرية وسياسية بين جناح سعيد آلجي وجناح

الدكتور شفان في الحزب الديمقراطي الكردستاني – تركيا إلا أن الجناحين كانا هدفاً لهذه الجريمة والمؤامرة.

لقد تم ضرب عصفورين بحجر واحد، والنتيجة المؤكدة هي أن الدكتور شفان هو الضحية لهذه المؤامرة وليس مُنَفِذها كما يصورها البعض حسب بعض المعلومات، لأن إعدام الدكتور شفان ورفاقه جاء بعد تصفية سعيد آلجي وكاستمرار للمخطط المرسوم ذهب ضحيتها الاثنين ورفاقهم وشهودهم معاً.

تصفية معارض وإتهام معارض آخر بها بغية تصفيته أيضاً، هي من إحدى الممارسات الكلاسيكية للأمراء المحليين والطبقة الحاكمة، لذا فإن اتهام الشهيد المناضل الدكتور شفان ورفاقه جكو وبروسك بالتطرف والمغامرة، هو اتهام كلاسيكي من قبل بعض رموز النخبة السياسية الأرستقراطية الكردية لكل حركة ثورية كردستانية وليس أكثر، ولم يكن الشهيد المناضل سعيد آلجي والشهيد الدكتور شفان في حالة تناحر جذري كما يتصورهُ البعض، بل ذهبوا ضحية نفس المؤامرة ومن نفس النهج المعادي للثورية والوطنية والوحدة. وقد يساعدنا هذا الاقتباس على فهم المسألة أكثر فأكثر: "لقد كان شخص البارزاني يعتقد بأن هذه المعركة الجانبية قد تكون مفيدة لأنه كان يتصور إنها ستؤدي إلى أن تهتم الجهات الإمبريالية والرجعية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بالثورة أكثر فأكثر

من كل الوجوه وتقدم لها المزيد من المساعدات" صفحة 48 من كتاب تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها.

نعم هذه هي الحقيقة والسبب الرئيسي لأن هذا النهج المعادي للحرية والديمقراطية والمصالح الوطنية للشعوب الكردستانية والشرق الأوسطية تتجلى بأوضح مظاهرها في يومنا الراهن من خلال التحالف الأردوغاني الذي يضم قيادة البارزاني الابن والتابعين له من رموز الارستقراطية الكردية في الأجزاء الأخرى والمهجر وكما يضم هذا المحور، السلفية الرجعية العربية من قطر والسعودية بدعم من اسرائيل وقوى الهيمنة العالمية والشرق الأوسطية الذين يختلفون فيما بينهم في كثير من الأمور ولكنهم متفقين في معاداة آمال الشعوب في التحرر وبناء الأنظمة الديمقراطية وخصوصاً أنهم قد يختلفون في الكثير من الأمور ولكنهم يتفقون عندما يتعلق الأمر بحرب الإبادة ضد الشعب الكردستاني مثلما هو حاصل اليوم في الاتفاق التركي - الإيراني - السوري ضد فيدرالية روج آفا وشمال سوريا مع الائتلاف كنتيجة لاتفاقية الجزائر الأخيرة في 2016. لا شك بأن تسليط الضوء على هذه المسائل من شأنها تصحيح الذاكرة السياسية لشعبنا وقواها الثورية والديمقراطية لكي تستطيع من خلالها قراءة الواقع السياسي الراهن بشكل أفضل وبكل تفرعاتها لكي تستخرج الدروس والعبر من الماضي وتسير بخطى صحيحة نحو المستقبل.

تنسيق الميت مع البارزاني

في اغتيال المناضلين

العداء السافر للشخصيات الوطنية واليسارية وللتيارات الاشتراكية من قبل الطبقة الحاكمة الكردية المحلية معروفة لدى الرأي العام الكردستاني في بداية السبعينات، لهذا توجهت سهام هذا الحقد والعداء السافر لحركة حزب العمال الكردستاني منذ نشوئها عندما كانت مجموعة فكرية وايديولوجية من طلاب الجامعات يدرسون في أنقرة ويتبنون نهج الماركسية اللينينة حسب ظروف كردستان ولم تتحول بعد إلى حزب ولم تكن اسم حزب العمال الكردستاني موجودة أصلاً بل كانت تسمي نفسها بثوار كردستان أو المجموعة "الآبوجية" حسب التعبير الشعبي الدارج في تلك المرحلة. ولكي نستطيع معرفة الأسباب الكامنة وراء اغتيال القائد الأممي الشهيد حقي قرار (العضو القيادي في حركة حزب العمال الكردستاني) في 18 آيار سنة 1977، وبعدها عملية الإبادة السياسية للشهيد المناضل علي عسكري ودكتور خالد والمئات من مقاتلي

وكوادر حزب كومله (إحدى التيارات اليسارية التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني في تلك المرحلة)، فلا بد لنا من قراءة الصراعات الفكرية والسياسية والمناخ السياسي السائد في تلك المرحلة والدور التخريبي التي لعبتها قيادة حزب الديمقراطي الكردستاني – العراق (قيادة البارزاني).

قبل كل شيء كان هناك صراع عالمي فيما بين معسكرين في إطار ما يسمى بالحرب الباردة في تلك المرحلة. معسكر الاشتراكية المشيدة بقيادة الاتحاد السوفياتي ومعسكر الامبريالية العالمية بقيادة أمريكا، أما على الصعيد الإقليمي الشرق الأوسطي كان هناك تناحر فيما بين القوى التي كانت تصارع الصهيونية المتمثلة في إسرائيل والرجعية العربية وحلفائها من جهة والقوى التي كانت تستند على الدعم الأمريكي مثل السعودية ومصر والأردن والرجعية العربية إلى جانب تركيا ونظام الشاه الإيراني اللذان كانتا تلعبان دور البوليس الأمريكي إلى جانب إسرائيل في تلك المرحلة، فكل الاصطفافات السياسية والفكرية كانت تدور وتتحرك حسب منطق هذا الصراع والطقس السياسي المهيمن إقليمياً وعالمياً.

لا شك بأن كردستان المقسمة جغرافياً واجتماعياً بين الدول القومية في المنطقة تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بهذا الوضع والمناخ السائد، فالطبقات والفئات الاجتماعية الجديدة في كردستان على الرغم من ضعفها وتَأَثُرها بذهنية المستعمر كانت في حالة البحث عن أطروحات

فكرية وأُطُر سياسية وهيكليات تنظيمية جديدة مختلفة عن التقليدية للالتحاق بالصراع السائد إقليمياً وعالمياً، كما إن صدى حركات التحرر الوطنية العصرية (فيتنام، فلسطين، أنغولا، جنوب إفريقيا، موزامبيق، أمريكا اللاتينية) كانت تشق عنان السماء وتُفَتت الضباب السياسي والفكري والعاطفي المفروض على كردستان' كما إن تأثير حركة الشبيبة الثورية التركية بقيادة دنيز كزميش وماهير جايان في الجامعات التركية كان لها تأثير شبه مباشر على الشبيبة الكردستانية كفئة جديدة تبحث عن فكر جديد ونهج سياسي وتنظيمي جديد خارج إطار الحركة الكردية التقليدية التي كانت تقودها الطبقة الاقطاعية الكومبرادورية أو رجال الدين.

وباختصار مفيد كان الجو مشحوناً بصواعق الرومانسية الثورية التي كانت تهيمن عليها الهيجان والأمل والوجدان الثوري والتضحية والبطولة. هذه الصواعق الثورية الرومانسية هي التي أقلقت منامات الطبقة الحاكمة المحلية الكردية والتي كانت أداة رخيصة بيد المعسكر الإمبريالي (الشاه، تركيا، إسرائيل) في الشرق الأوسط.

لماذا خافت القوى الإمبريالية والرجعية الإقليمية من هذه الشرارة الثورية التي انتشرت بسرعة مذهلة بين صفوف الشبيبة الثورية الكردستانية في باكور بشكل خاص؟!

بما إن كردستان كانت أضعف حلقة في سلسلة النظام الاستعماري العالمي وكانت مرشحة لأن تتحول بسرعة إلى فيتنام جديدة وفي قلب منطقة الشرق الأوسط وليس في مكان آخر، حتى القوى الاشتراكية المشيدة كانت غير مرتاحة وقلقة من هذه الشرارة، لأنها كانت تحمل في أحشائها رياح التغيير في الشرق الأوسط والتي من شأنها أن تحدث زلزالاً سياسياً وعسكرياً وتهدم التوازنات والمساومات الموجودة فيما بين المعسكرين، لهذا السبب فإن الاتحاد السوفياتي أيضاً لم يكن يريد تطور حركة مثل الحركة الآبوجية وقد كانت الأحزاب الشيوعية التابعة لها (التركي، السوري، العراقي) تؤيد سياسة معاداة الحركة الآبوجية بتوجيه من القوى الاشتراكية المشيدة! لذا تحولت اتهام هذه الشرارة بالتطرف والمغامرة والخطر إلى مقولة رخيصة مُرددة على ألسنة ممثلي ورموز الأرستقراطية الكردية والانتهازية السياسية الكردية والأحزاب الشيوعية الكلاسيكية المعروفة في تلك المرحلة والذين كانوا يمثلون الطبقة الوسطى الجديدة (الموظفين، التجار المتوسطين .....) المترددة والخائفة من عملية الثورة التي تحمل في أحشائها رياح التجديد والتغيير.

تحول هذا الاتهام إلى إحدى الكلاسيكيات المعروفة التي كان يتم من خلالها إلصاق التهم بكل من كان له تناقضات مع قيادة البارزاني في تلك المرحلة من الشخصيات والتيارات الفكرية واليسارية أو الاشتراكية. "مغامر، متطرف، خطير، كافر .....لا يعرف الله...والخ) بهذه الصفات

كانوا يحاولون تشهير الشرارة الثورية المنبثقة من باكورة كردستان (شمال كردستان) والتي انتشرت رغم كل المؤامرات موجةً تلو الأخرى في جميع أنحاء كردستان الجريحة.

ضلوع الطبقة الحاكمة الكردية المحلية في عملية اغتيال المناضل الأممي حقي قرار مرتبط تماماً بهذا الوضع والتي انكشفت فيما بعد بشكل مكشوف على أثر هجمات العصابات الإقطاعية الكومبرادورية على كوادر حزب العمال الكردستاني في حلوان (جرنة رش) وسويرك (عصابات آل السليمانيين وبوجاق) الذين كانوا يمثلون السلطة المحلية باسم البلدية من قبل حزب الحركة القومية التركية التي كان يتزعمها الفاشي ألب أصلان توركيش والمعروف بمعاداتها للكرد والأرمن والعرب والمسيحيين.

وبهذا الصدد يقول السيد جميل بايق (العضو القيادي في حزب العمال الكردستاني) في كتابه تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني- الحلقة الثالثة ما يلي: "في ذلك الوقت كان سراج بيلكين سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكردستاني – تركيا، التقى به القائد (السيد عبدالله أوجالان – إشارة من الكاتب) وتحدث إليه، عندها قال سيراج بيلكين للقائد: "بهذه الأفكار يجب أن لا تدخلوا كردستان، وإن دخلتم فإننا سنكسر أرجلكم" هكذا هددنا بشكل مكشوف، لأن الحزب الديمقراطي الكردستاني- تركيا كان موجوداً في كردستان وكان قوياً لأنه

كان مرتبطاً بالبارزاني، ولهذا هددنا، ربما لم ندرك معنى ذلك التهديد عندئذ ولكن فيما بعد وعندما قتلوا الرفيق حقي قرار فهمنا إن ذلك التهديد لم يأت من فراغ، ربما أخذ القائد ذلك التهديد مأخذ الجد، عندما دخلنا كردستان فهو كان يدرك المخاطر من الدخول إلى كردستان، ولهذا اتخذنا تدابيرنا وعلى هذا الأساس ألقينا خطوتنا تلك، ولكننا لم نكن ندرك مداه إلا بعد استشهاد الرفيق حقي، فعندها أدركنا ان التهديد حقيقي".

وفي نفس الحلقة يقول السيد جميل بايق ما يلي: "في ذلك الوقت أيضاً كان هناك أحمد أوقجو أوغلو .....وشخص آخر اسمه سروح...، الاثنين قابلا القائد في منزل قبو كنا قد استأجرناه في حي أَمَك في أنقرة، كان لسروح أخ اسمه فاروق وكان طالباً في الكلية بيننا، وكان قد زوده بالمعلومات عنا، ولهذا أتيا لمقابلة القائد، وعندما أتيا كانا قادمين من الخارج، وهما رفيقان للدكتور شفان (سعيد قرمزي توبراق)، فعندما قتل سعيد آلجي في الجنوب، وقام البارزاني بقتل الدكتور شفان، كان قد أعتقل من كان مع الدكتور شفان ووضعهم في السجن، وكان هؤلاء من بينهم، ولكنهما استطاعا الخلاص والعودة إلى تركيا، وفهما من خلال فاروق بوجود حركتنا ونهجنا، ولهذا أرادا اللقاء بالقائد ..... بالطبع تحدث القائد معهما مطولاً وهما يستمعان ولا يتحدثان كثيراً، وبعد أن انتهى الحديث... وقالا: عجيب.... كيف فاتنا هذا الأمر؟! لقد كاد البارزاني أن

يقتلنا، وأضافا: لدينا الإمكانيات ولديكم الفكر والكادرية فلنوحد هذه الأمور ولنتوحد. القائد لم يقبل بذلك طبعاً، وقال: الوقت لا زال باكراً لذلك، فلتكن العلاقات بيننا قائمة وبعدها سنقرر إذا كنا سنتوحد أم لا، فلا نحن نعرفكم جيداً ولا أنتم تعرفوننا. بالطبع هم كانوا يعرفون الحركة عن طريق فاروق، وكانوا قد فهموا إن ثمة حركة جديدة ستظهر، وإذا لم يتم سد الطريق أمامه يدركون ما سيحدث ويريدون سد الطريق أمام الحركة ليضعوها تحت سيطرتهم، ولهذا يقولان لديكم الفكر والكادرية، فهم يعرفون إن الامكانيات المادية للحركة ضعيفة، فهموها من فاروق جيداً، فلو استطاعوا فرض إمكانياتهم المادية على الحركة ربما تمكنوا من فرض سيطرتهم أيضاً .... بعدها عقد القائد لقاءاً مع نجم الدين بيوك قايا (استشهد في سجن ديار بكر سنة 1984 وهو كان من أنصار الدكتور شفان الثوريين الذين تمسكوا بالمقاومة-إشارة من الكاتب)".

نَفهَم من هذا الاقتباس بأن الميت التركي كان قد سيطر على الحزب الديمقراطي الكردستاني – تركيا بعد تصفية الدكتور شفان وسعيد آلجي على يد قيادة البارزاني وجرى اختراق أغلب التيارات الكردية التي كانت تابعة للبارزاني (بالتنسيق معه) وبعضاً منها كانت مرتبطة بالطالباني بعد حادثة الدكتور شفان وسعيد آلجي وظهور تناقضاتها مع البارزاني.

هكذا أرادوا تصفية الحركة الآبوجية أيضاً من خلال وضعها تحت السيطرة وعندما لم يفلحوا في ذلك استخدموا العنف من خلال اغتيال القائد الأممي حقي قرار.

تصفية اليسار التقدمي

لإرضاء الشاه وهنري كيسنجر

في ١٨ أيار وفي نفس اليوم الذي استشهد فيه القائد الأممي حقي قرار في عام ١٩٧٧ والقائد الثوري التركي ابراهيم قايباق قايا في عام ١٩٧٤ تحت التعذيب في سجن آمد، استشهد فيه الكادر القيادي خليل جافغون في عام ١٩٧٨ على يد عصابة سليمان آغا في مدينة جرنة رش (حلوان)، وهي عصابة من الكرد الاقطاعيين الكومبرادوريين من أنصار حزب توركيش القوموي الفاشي.

هكذا ازدادت الهجمات على الحركة الآبوجية من قبل العصابات العشائرية والإقطاعية العميلة في مناطق أورفا وماردين بشكل خاص وبمساعدة البوليس وفرق الموت التركية، وقد كان ضحية هجمات هذه العصابات المحلية في منطقة ماردين، أكثر من مئة كادر ووطني من أنصار الحركة الآبوجية، والجملة المشهورة لتلك العصابات في ذلك المرحلة هي

كالتالي: "سوف نكسر أرجلكم وسوف لن تدخلوا منطقة بوطان"، هذه الجملة كانت تلف وتدور بين أوساط ما يسمى بحركة "كوك" والتي كانت تستند على البنى العشائرية والإقطاعية في منطقة ماردين وكانت على علاقة وثيقة بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق.

لا شك بأن هذا الحزب كان يعمل مع السلطات الاستعمارية التركية من أجل سد الطريق أمام تطور أيةَ حركة يسارية وطنية في باكور كردستان وعدم دخولها إلى منطقة بوطان بشكل خاص لكي لاتتطور أية حركة مسلحة ضد الاستعمار التركي كشرط أساسي في الاتفاقيات السرية بين القيادة البارزانية والمخابرات التركية، وقد كانت هذه القيادة تعتبر منطقة بوطان حديقة خلفية لها، لهذا السبب كانوا يصرون على عدم دخول كوادر الحركة الآبوجية إلى هذه المنطقة بأي ثمن كان، ومن المعروف بأن منطقة بوطان استراتيجية وتشكل الأرضية الخصبة للنضال الثوري ضد الاستعمار وتلعب دور حلقة الوصل بين أجزاء كردستان الأربعة.

بعد سنوات تبينت بأن هذه المهمة التي كلفت بها القيادة البارزانية من قبل الاستعمار التركي تحولت إلى الشغل الشاغل لهذه القيادة ولكنها لم تفلح في مهمتها هذه، أما بالنسبة إلى مسألة اغتيال القائد الأممي والقيادي في الحركة الآبوجية الشهيد حقي قرار فأنها مرتبطة بهذه التطورات بشكل أو بآخر، لأن الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق نجح في الهيمنة

على الحركة السياسية في باشور وروجهلات وروج آفا والحركة السياسية الكردية في لبنان وجزئياً في باكور، خصوصاً بعد تصفية سليمان معيني وسعيد آلجي والدكتور شفان والمكتب السياسي في الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق (جناح ابراهيم أحمد وجلال الطالباني) وتنصيب السيد دهام ميرو على الحركة السياسية الكردية في روج آفا بعد تصفية الشخصيات اليسارية والتقدمية من أمثال عثمان صبري وجكر خوين. وهكذا لم يبقى أي عائق أمام هذه القيادة لكي تحول كل الحركة السياسية الكردية إلى فروع تابعة لها تخدم مصالحها العشائرية والعائلية ومهماتها الاستخباراتية، ما عدا الحركة الآبوجية.

ولكي نستوعب العلاقة بين هذه التطورات وحادثة اغتيال الشهيد حقي قرار، نقدم هذا الاقتباس من كتاب (تاريخ حزب العمال الكردستاني للسيد جميل بايق -العضو القيادي في حزب العمال الكردستاني - الحلقة الرابعة): "فالمستعمر كان ينفي الوجود الكردي ويفرض سياسة إنكار الوجود والإبادة، بينما كان يقول الرفيق حقي قرار وكمال بير والآخرون: الكرد موجودون ونحن نعادي تلك السياسة ولم يكتفوا بالقول بل بعملهم ونضالهم ودعوتهم للشباب التركي إلى الانضمام إلى الكرد في نضالهم، والتصدي للدولة التركية ولهذا لم تكن الدولة التركية قادرة على التسامح معهم، فإذاً جعلوا الرفيق حقي هدفاً لهم فذلك هو السبب..... وعلى يد من تم قتله؟ على يد علاء الدين قابلان، ومن هو علاء الدين

قابلان؟ كان من (الجيش الشعبي لتحرير تركيا) اعتقل ودخل السجن وتَحَوَلَ إلى عميل وخرج، وأَسَسَ تنظيماً باسم الأجزاء الخمسة (لكردستان) ويضم ذلك التنظيم أشخاصاً من الحزب الديمقراطي الكردستاني – تركيا..... وآخرون لا أدري من أين! أي تنظيم خليط وغامض وهدفهم هو أن جزء من كردستان في أرمينيا ولهذا يسمون أنفسهم بالأجزاء الخمسة، بينما الهدف الحقيقي لهم هو تصفية الحركة الآبوجية تماماً، فهم التقوا بالرفيق حقي قرار في أضنة، وعندما يأتي الرفيق حقي إلى عنتاب يلحقون به، وفي عنتاب يكتبون اسم (ستيركا سور) على الجدران وهم دعاة الأجزاء الخمسة، والرفيق حقي يدرك جيداً خطورة شخصية علاء الدين قابلان ولهذا يقول لجميع الرفاق: إن قابلان هو مسؤول هذه المجموعة وهو خطير جداً وهو من البوليس على الأغلب، وعلى الرفاق اتخاذ الحيطة والحذر، وقد جاؤوا إلى هنا لخلط بعض الأمور ويجب الحذر منهم، ويجب أن لا يدخلوا في النقاش معهم، فهم سيتآمرون".

اغتيال سعيد آلجي والدكتور شفان وتنصيب المدعو درويش سعدو وسراج بلكين على الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا واغتيال سليمان معيني ورفاقه من الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران وتصفية العناصر الوطنية واليسارية في الحزب الديمقراطي الكردي - سوريا وتنصيب قيادة إقطاعية عشائرية عليها وتصفية المكتب السياسي

للحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق - جناح ابراهيم أحمد وإبادة مجموعة كوملة للاتحاد الوطني الكردستاني مع قيادتها (علي عسكري والدكتور خالد والشيخ حسين) واغتيال حقي قرار وتصفية أكثر من مئة كادر ووطني من الحركة الآبوجية في منطقة ماردين على يد العصابات الإقطاعية العشائرية وبدعم مباشر من القيادة البارزانية والميت التركي، كلها أحداث تدخل في إطار زمني يمتد من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩ ويدخل في إطار تصفية وتفتيت الحركة السياسية الوطنية الكردستانية التي كانت تعارض النهج العشائري والإقطاعي والعائلي لقيادة البارزاني، لأن هذه القيادة حَوَلَت الحركة إلى أداة لتنفيذ أجندات الشاه الإيراني وهنري كسنجر واسرائيل وتركيا. معروف بأن هنري كسنجر كان ممثلاً للشركات الاحتكارية البترولية العالمية وكان متعصباً لسياسة اسرائيل ومعادياً إلى درجة لا يمكن تصورها للحركات اليسارية والتحررية الوطنية في تلك المرحلة، فبدلاً من تحويل الحركة السياسية الكردستانية في تلك المرحلة إلى حركة عصرية تحررية، لعبت قيادة البارزاني دوراً يشبه دور حصان طروادة في فتح القلعة من الداخل لتحويل الحركة إلى دمية بيد الشاه الإيراني وهنري كسنجر، لهذا السبب تم تصفية كل المعارضين لهذا النهج إما جسدياً أو سياسياً.

في نفس المرحلة وبالذات في عام ١٩٧٨ تم ارتكاب مذبحة للمئات من البيشمركة والكوادر مع المناضل الشهيد علي عسكري والدكتور خالد

والشيخ حسين الذين يشكلون الجناح اليساري للاتحاد الوطني الكردستاني وذلك بالتنسيق والتعاون على أعلى المستويات فيما بين الميت التركي وقيادة البارزاني والرموز الإقطاعية والعشائرية الرجعية في منطقة بوطان، حيث النسبة العظمى من الضحايا كانوا من الشخصيات اليسارية والتقدمية في الاتحاد الوطني الكردستاني. إذاً كان هناك خطة مرسومة من بداية السبعينات وحتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي لتصفية كل الرموز اليسارية والتقدمية والوطنية الصادقة ضمن الحركة السياسية الكردستانية في كل الأجزاء وحتى ضمن الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق نفسه بهدف إزالة أية عائق أمام القيادة البارزانية وفتح الطريق أمامها لكي تنفذ مهماتها ومؤامراتها التي وَكَلَتها بها القوى الاستعمارية الإقليمية وقوى الهيمنة العالمية.

إذا أردنا أن نختصر الأهداف والغايات من هذه المؤامرات والتصفيات كلها على صعيد كردستان والشرق الأوسط، فيمكننا إيجازها كالآتي:

أولاً: تصفية المعارضين لسياسة القيادة البارزانية وتأمين هيمنة هذه القيادة على الحركة الكردية السياسية في الأجزاء الأربعة، لأن الرموز والكتل اليسارية التقدمية كانت تعارض هذه الهيمنة وتناضل ضدها.

ثانياً: سد الطريق أمام تطور حركة تحرر وطنية كردستانية عصرية تأخذ مكانها ودورها في المعسكر الثوري الاشتراكي العالمي باسم كردستان في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

ثالثاً: تلبية طلبات المعسكر الإمبريالي الرجعي في المنطقة والقاضي بتحجيم دور القوى اليسارية والثورية والتقدمية في الشرق الأوسط ضمن إطار مشروع هنري كسنجر في "مكافحة اليسار والشيوعية" في العالم والشرق الأوسط.

رابعاً: إعطاء الضمانات للدول القوموية الاستعمارية المحتلة لكردستان بأن قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق لا تعطي الدعم والمساندة لأيةَ حركة سياسية كردية في الأجزاء الأخرى (سوريا - تركيا - إيران) بل تعمل من أجل الهيمنة عليها وتفتيتها وشل طاقاتها وتحويلها إلى حركة لا تشل خطراً على مصالح هذه الدول.

خامساً: السيطرة على أذهان الجماهير وعواطفها في كردستان وخلق حالة من اليأس في نفوسها لكي تقبل بالواقع المفروض بالقوة وتفقد الأمل بأي نهج جديد وفكر جديد وتنظيم جديد.

سادساً: تحويل البارزاني والقيادة البارزانية إلى رمز أسطوري في مخيلة الكرد وعالمهم الداخلي لكي لايفكروا بإمكانية ظهور قيادة عصرية وفكر عصري يستجيب لمتطلبات العصر ولكي يبقى نضال الشعب الكردستاني

تحت هيمنة أجندات قوى الهيمنة العالمية والإقليمية، لقد تم استغلال العواطف الجماهيرية الغير مسيسة لهذه الغاية بحيث لا تستطيع رؤية الحقائق وتحليل الأحداث وربطها ببعضها البعض بسبب العقلية العاطفية والسطحية والمزاجية يمكن استغلالها بسهولة دون أن تدرك ما يحدث خلف الستار والكواليس.

سابعاً: إقناع الكرد أو فرض حالة ثقافية وذهنية عليهم لكي يتوهموا بأن كردستان والكردياتية عبارة عن جغرافية باشور (جنوب كردستان) وحركتها فقط، وأما الأجزاء الباقية فهي ثانوية يمكن التفريط بها أو المساومة عليها حسب المصالح الحزبية والعشائرية والعائلية الضيقة.

ثامناً: سد الطريق أمام أي وحدة وطنية كردستانية ديمقراطية قد ترفع من شأن هذه الشعب سياسياً وثقافياً ودبلوماسياً وعسكرياً وتؤهله لحل قضيته بالطرق الديمقراطية وعلى قاعدة السلام والأخوة والعدالة والتعايش المشترك مع الشعوب الأخرى في المنطقة.

تاسعاً: وجود حركة سياسية كردستانية معاصرة وديمقراطية سيكون له تأثير شبه مباشر على تطور الأنظمة السياسية الديمقراطية في الشرق الأوسط من خلال إضعاف الذهنية القومية والشوفينية وفتح المجال أمام تطور ذهنية ديمقراطية، لهذا السبب اتفقت الطبقة الحاكمة الكردية بقيادة البارزاني مع الطبقات الحاكمة الإقليمية والعالمية لسد الطريق أمام مثل هذا الظهور.

يتبعون نهج اقتتال الأخوة

والعمالة للقوى الاستعمارية

محاولات الطبقة الحاكمة الكردية المتمثلة في القيادة البارزانية استمرت في الاتفاق والتبعية للدول الاستعمارية لكردستان بهدف الإبقاء على حالة التشتت وعدم التوحيد والتفرقة في صفوف الكرد من جهة، ومن الجهة الثانية سد الطريق أمام أية حركة كردستانية مسلحة تحررية للقيام بالنضال ضد هذه الأنظمة. على الرغم من ظهور ظروف وفرص مؤاتية لمثل هذا النضال على أثر الحرب العراقية - الإيرانية، إلا أن القيادة البارزانية حاولت بالتعاون الوثيق مع تركيا وإيران بشكل خاص لمنع استفادة الحركة التحررية الوطنية الكردستانية من هذه الفرصة التاريخية حصوصاً بعد عام 1980. في هذه المرحلة دخلت الدولة التركية في وضع متأزم بسبب تصاعد الحركة الثورية التحررية بقيادة حزب العمال الكردستاني وكما أن النظام العراقي والإيراني الاستعماري على كردستان دخلوا في صراع مسلح مع بعضهم البعض بعد انهيار اتفاقية

الجزائر عام 1975 على أثر الثورة الشعبية في إيران! كل هذه التطورات فتحت الطريق أمام الحركة التحررية الكردستانية للقيام بحملات عسكرية وسياسية كبيرة إلا أن القيادة البارزانية اتحدت مع الأجندات الإيرانية والتركية ضد حركة باكور وروجهلات، أما بالنسبة إلى روج آفا فقد كانت الحركة السياسية هناك ترزح تحت أثقال التفتت والانقسامات ذات الطابع الشخصي والعائلي والعشائري والمحلي والتأثير السلبي العميق لصراع البارزاني والطالباني على من سيهيمن سياسياً على كردستان بشكل عام وروج آفا، وفي نفس المرحلة تمكن الأمن البعثي في سوريا من اختراق أغلبية الأحزاب الكردية في روج آفا وتعميق الانقسام والانشقاق في صفوفها وتوجيهها بأعلى المستويات لصالح سياسة النظام البعثي في السوري وذلك على يد ضابط الأمن المعروف في منطقة الجزيرة محمد منصورة بعد اتفاقية الجزائر في 1975.

فبدلاً من الاستفادة من الصراع أو الحرب الدائرة بين نظام الملالي في إيران والبعث في العراق لصالح الثورة، اتحدت القيادة البارزانية مع القوات الإيرانية وحاربت بشكل علني إلى جانب الجيش الإيراني ضد قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران، وبررت موقفها هذا بالتعاون بين قوات عبد الرحمن قاسملو (رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران) والجيش العرقي ضد إيران.

يمكن تفسير هذا الوضع للطبقة الحاكمة الكردية على ضوء حقائق تاريخ كردستان في العصر الوسيط، حيث كان هناك فرصة لاتحاد الإمارات الكردية ضد الإمبراطوريتين الصفوية (إيران) والعثمانية (تركيا)، ولكن لم يحصل ذلك، لأن الإمارات الكردية انقسمت فيما بينها إلى قسمين، انحاز قسم منها إلى الإمبراطورية العثمانية والقسم الآخر إلى جانب الإمبراطورية الصفوية، هكذا ضاعت الفرصة وتحول الكرد مرة أخرى إلى جنود لأجندات الإعداء.

انتعش هذا السيناريو أثناء الحرب العراقية - الإيرانية أيضاً، حيث تعاونت القيادة البارزانية بكل قوتها مع الجمهورية الإسلامية في إيران للقضاء على انتفاضة روجهلات كردستان بقيادة قاسملو، كما تعاونت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران مع النظام العراقي لسد الطريق أمام نفوذ البارزاني والجيش الإيراني في باشور كردستان.

اتفاق القيادة البارزانية مع نظام الخميني ضد انتفاضة روجهلات كردستان بقيادة الشهيد عبد الرحمن قاسملو في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات يشبه اتفاق هذا القيادة مع داعش ومرتزقة (جبهة النصرة وأحرار الشام...) والنظام الأردوغاني ضد الكرد الإيزيديين في شنكال وثورة روج آفا في يومنا الراهن.

باتت هذه الخيانة عملاً طبيعياً لدى القيادة البارزانية بحيث وصلت إلى مستوى التنسيق الكامل والعلني مع الميت التركي ودائرة الحرب الخاصة الأردوغانية وداعش والنصرة ضد ثورة روج آفا وباكور في يومنا.

حاولت هذه القيادة إثارة موضوع "نبش قبر ملا مصطفى" وتحميل مسؤولية ذلك العمل لقيادة الشهيد قاسملو وتحويلها إلى ذريعة لخلق صراع مسلح أو "اقتتال الأخوة". هذه المسألة المسماة باقتتال الأخوة تحولت إلى عنوان وميزة أساسية لقيادة البارزاني منذ الستينيات وحتى هذه اللحظة، لأنها ترى وجودها وسلطتها ومصالحها في تصفية أي طرف كردستاني حسب متطلبات المرحلة وأجندات الدول المستعمرة لكردستان! بالنسبة لهذه القيادة تعتبر "اقتتال الأخوة" حلالاً وعملاً فيها شطارة وسياسة لا يمكن الاستغناء عنها ومسألة وجود أو لا وجود، فعندما نسأل أحدهم لماذا قمتم وتقومون بهذا العمل القذر، يجيبك بكل سهولة وبكل أعصاب باردة ودون أية خجل: "كاك نحن مجبرين على قبول بعض السياسات من تركيا وإيران والعراق وسوريا حتى نقف على رجلينا وحتى لا يغلقوا علينا الأبواب مثل بوابة خابور المفتوح على تركيا"، نعم بالنسبة لهم هناك فتاوي الإمام المنافق للقيام بكل فعل شنيع!!!

ولعل هذا الاقتباس من كتاب (طالباني واستقلال القرار السياسي والكردستاني -ص 20) يوضح لنا مدى حقيقة القيادة البارزانية في

مسألة "اقتتال الأخوة": "أخرجت صحيفة (توركش ديلي نيوز) العدد الصادر في شهر مايس 1995، وهي تحتوي على تصريحات لـ (سامي عبدالرحمن - وقتها كان مسؤولاً رفيعاً في القيادة البارزانية - إشارة من الكاتب) يقول فيها بمانشيت بارز: "سجلوا لنا (20) ألف مسلح، مع رواتبهم وأسلحتهم، ونحن سنحارب حزب العمال الكردستاني ونواجهه، وسنقضي عليه" وقلت أن كلاوس فيتز قال قديماً: إن الحرب استمرار للسياسة بشكل آخر، وهذه السياسة استمرار للحرب الدائرة الآن، وهي حرب تنفذ بأسلحة وأموال تركية وتسفك فيها دماء الكرد وهي عملية (تكريد) للحرب" الترجمة العربية لحديث الطالباني خلال مؤتمره الصحفي في 16/11/1995.

لا شك بأن حلم القضاء على حزب العمال الكردستاني يرواد أذهان القيادة البارزانية منذ أن كانت هذه الحركة مجموعة من الطلبة الثوريين لا يملكون سلاحاً ولا نقوداً ولا أي شيء سوى الإيمان والإرادة والفكر الحر، ولكن هذا الحلم يشبه "حلم إبليس بالجنة" في يومنا الراهن، لأن هذه الحركة تحولت إلى ثورة شعبية شرق أوسطية واجتازت حدود كردستان! والسبب الأساسي لهذا الحلم هو تمثيل حزب العمال الكردستاني للطبقات الكادحة والثورية والوطنية في المجتمع الكردستاني كما يمثل آمال الحرية والسياسة المستقلة في تاريخ كردستان، طالما هناك حركة مثل حزب العمال الكردستاني فإن سليمان معيني (فايق أمين)

وسعيد آلجي والدكتور شفان وجكو وبروسك وعلي عسكري كلهم خالدين في قلوب الشعب! والقيادة البارزانية تدرك معنى وجود هذه الحركة بشكل جيد لذا تحاول القضاء عليها مهما كان الثمن!!!

نفهم من الاقتباس الآنف الذكر بأن هذه القيادة جاهزة في كل زمان ومكان لكي تتحول إلى ميليشيات مأجورة تحت إمرة القوى الاستعمارية المحتلة لكردستان كما هو الحال في يومنا حيث فتحت هذه القيادة معسكرات لتدريب المرتزقة على أراضي باشور بتنسيق كامل وعميق مع المخابرات التركية ودائرة حربها الخاصة ضد ثورة روج آفا وباكور بشكل خاص وضد المعارضة المحتملة في باشور أيضاً.

لا شك بإن إخفاق قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران في الاستمرار بالنضال ضد نظام الملالي في إيران نابع من أسباب متعلقة بنهجها وسياساتها الخاطئة، هذا شيءٌ أكيد. ولكن العامل الآخر والأهم أيضاً هو التعاون العسكري والسياسي الكامل بين القيادة البارزانية ونظام الخميني الإيراني ضد نضال شعبنا في روجهلات (شرق كردستان)، وفي نهاية الأمر تم تصفية السيد عبد الرحمن قاسملو جسدياً على يد مخابرات ومرتزقة النظام الملالي في إيران وذلك في 13 تموز 1989 في قلب أوروبا (العاصمة النمساوية).

يمكن القول بأن مساعي تبرير اقتتال الأخوة "براكوجي" والعمالة للقوى الاستعمارية تكاد تكون نهجاً سياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً لقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق منذ بداية الستينات وحتى يومنا الراهن. فلم يبقى طرف أو تيار أو حركة أو ثورة أو انتفاضة أو شخصية كردستانية معارضة لنهجها لم تدخل معها هذه القيادة في صراع مسلح ودامي بدعم من تركيا أو إيران وحتى العراق (في عهد نظام صدام حسين)، حيث صعدوا الدبابات الإيرانية ضد حركة الشهيد قاسملو (رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران) في سنة 1980-1981-1982، كما صعدوا الدبابات التركية ضد حزب العمال الكردستاني سنة 1992، وأخيراً وليس آخراً صعدوا دبابات صدام حسين ضد الاتحاد الوطني الكردستاني سنة 1996، والله يعلم سوف يصعدون دبابات أية دولة أخرى ضد الشعوب الكردستانية المضطهدة!!! لماذا ولخدمة من وما هو السبب؟ هل هذا كله كان مجرد أخطاء سياسية، أم هذا هو نهج وذهنية هذه القيادة التي تلعب دوراً مثل دور حمد بن جاسم وآل سعود في تصفية وتعكير الثورات في الشرق الأوسط والمخطط مسبقاً من قبل الإنكليز بعد الحرب العالمية الأولى في كردستان والشرق الأوسط!

هل يحق لأي سياسي أو مثقف أو كاتب أو فنان أو حزب كردستاني أن يبرر كل هذه الخيانة لأسباب متعلقة بسياسات وتصرفات الحركات الكردستانية الأخرى؟! حتى ولو كانت الأطراف الأخرى مثل الاتحاد الوطني

الكردستاني أو غيرها مخطئاً في نهجها وحتى لو كانت هذه الأطراف التي حاربتها القيادة البارزانية بالوكالة عن الدول الاستعمارية مخطئة في بعض سياساتها ونشاطاتها، فهل هذا يبرر لهم أو يعطيهم الحق أن يصعدوا دبابات هذه الدول ويقاتلوا بالوكالة عنهم أو إلى جانبهم ضد الأطراف الكردستانية الأخرى؟!

هل أخطاء ونواقص ثورة روج آفا أو تناقضاتها الفكرية والسياسية أو اختلافها عن نهج القيادة البارزانية في هولير، يعطي الحق لهذه القيادة لكي تنسق وتخطط مع مرتزقة الائتلاف السوري والمخابرات التركية وأخيراً مع الدواعش ضد هذه الثورة؟! هل يحق لهذه القيادة ان تلعب بمصير ثورة وصلت صداها إلى القطب الشمالي والجنوبي مع مقاومة كوباني وبدماء المئات بل الآلاف من أبناء هذا الشعب؟! هل يحق لهذه القيادة أن تحول أراضي باشور (جنوب كردستان) إلى معقل للمرتزقة والخونة والعملاء والهاربين من الثورة بهدف تصفية هذا الأمل والنهضة في روج آفا؟! هل يحق لهذه القيادة أن تتدخل بهذه الدرجة وبدون أية ضوابط في شؤون وأمور روج آفا وتخلق الفتنة والانقسام بين أبنائها؟! هل يحق لهذه القيادة أن تتفق مع البعثيين والداعشيين والسلفيين وبشكل علني ضد ثورة روج آفا؟! أسئلة عديدة لا بد من الإجابة عليها من قبل الرأي العام الكردستاني.

حسين شاويش.. العظماء لا يرحلون ..!!

تبقى المفردات أسيرة المعاني، محلّقة في فضاء البطولة، وتتسلّل من ثقوب الذاكرة المُتخمة إلى حيث يرقد الأبطال والخالدون...

نجمة أخرى أَفِلت من سماء روج آفا لتضيء معها شموساً جديدة.. وتنشر نورها في ظلماتنا.. روحاً وجسداً..!!

نعم إنّها مسيرة البطل حسين شاويش حيّاً شهيداً...وشهيداً حيّاً..

عرفه أبناء شعبنا الكرديّ ومنذ نعومة أظفاره شعلة متّقدة من الذكاء والعبقريّة الفذّة التي لا حدود لها، تعرّف وفي سنّ مبكّرة على فكر حركة التحرّر الكردستانيّ، فانخرط في صفوفها، كسبيل يروي ظمأه الوطنيّ وطريقه نحو الحرّيّة التي طالما حلم بها هو وأبناء شعبه. وفي فترة نشاطه بين الجماهير انكبّ على قراءة تاريخ شعبه، تحليلاً ونقداً، وواظب على التزوّد بكافة العلوم الفلسفيّة والاجتماعيّة، وفي مقدّمتها فكر وإيديولوجيّة الحركة وقائدها أوجلان، وتعمّق في البحث عن تاريخ

الثورات، ومعرفة كيفيّة انتصارها وانتكاسها، إلى جانب وَلَعِهِ بالسياسة والأدب بكلّ صنوفه وتفرّعاته.

انتقاله إلى جبال كردستان زاده بحثاً وتقصيّاً عن الحقائق المدفونة التي كانت مجهولة له، فإلى جانب أنّه كان المقاتل الصنديد والمقدام الذي لا يهاب الصعاب، كان يحاور ويناقش رفاقه في شتّى المسائل والقضايا الفكريّة والسياسيّة والعسكريّة والتنظيميّة، فدائماً كان المبادر إلى طرح الحلول للمشاكل التي تعترضهم، بجرأته وعنفوانه المعهود الذي لا حدود له.

اعتقل على يد جلاوزة الفاشيّة التركيّة، وقضى خمسة عشر عاماً في سجونها مقاوماً وقائداً، لم يتزحزح قيد أنملة عن خطّه الثوريّ والتزامه بقضيّته رغم ظروف السجن اللا إنسانيّة، فاعتقل مقاوماً وخرج أكثر مقاومة ونضجاً وقد أصقل شخصيّته فكريّاً ونظريّاً، ليستعدّ لمرحلة أكثر غنىً وإنتاجاً معرفيّاً ونضاليّاً.

توجّه منذ اللحظة الأولى لنيله الحرّيّة إلى جبال كردستان، فعاد ليحتلّ مكانته ضمن صفوف الحركة كقائد يوصل الليل بالنهار دون كلل أو ملل. في هذه الفترة بدأ يتدفّق إنتاجه عن طريق التأليف والكتابة في مختلف المواضيع، فكتب في التاريخ الكرديّ كمؤرّخ، وفي السياسة والشعر، والأبرز في كتاباته تلك الدراسات النقديّة السياسيّة للتاريخ السياسيّ

للحركات الكرديّة، فبرع فيها وأغنى المكتبة الكرديّة بصنوف جديدة من الكتب التي تفتقدها، والتي تعتبر مرجعاً ودليلاً لكلّ باحث ودارس في التاريخ والسياسة.

عند اندلاع ثورة ١٩ تموز في روج آفا كان من السبّاقين للالتحاق بها، واحتلّ مكانته في الصفوف الأولى كقائد وسياسيّ بارع يملك تجربة غنيّة في الإدارة والسياسة. فبادر منذ اللحظة الأولى ومع رفاقه إلى تأسيس وافتتاح الأكاديميّات العسكريّة والسياسيّة والفكريّة، ليدرّس فيها ويخرّج الكوادر العلميّة والعسكريّة التي تحتاجها الثورة.

تنقّل في الوظائف والمهام الموكلة له، وكان لائقاً بها جميعاً، علاوة على إلقائه عشرات المحاضرات والدروس عن تاريخ كردستان والديمقراطيّة والفكر السياسيّ والفلسفة... وشارك في العديد من البرامج التلفزيونيّة والإذاعيّة محلّلاً سياسيّاً ومؤرّخاً وأديباً، فترك انطباعاً وتأثيراً بالغين في نفوس وعقول كلّ من التقى به أو استمع إليه وشاهده أو قرأه، عبر ديناميكيته وجرأته في طرح المسائل والمواضيع النقاشيّة والوصول إلى استنتاجات كبيرة وقيّمة.

هذا هو حسين شاويش، تركنا وهو في قمّة عطائه الفكريّ والسياسيّ والعسكريّ، حقّاً إنّها خسارة كبيرة، ورغم أنه فارقنا باكراً وقبل الأوان، لكنّه باقٍ في الوجدان فكراً ووعياً... فإلى روحك الخلود أيّها القائد...!!